

SHA'SHA'AH

—
DHAKRIYAT

V.1

4.1

Chikriyat

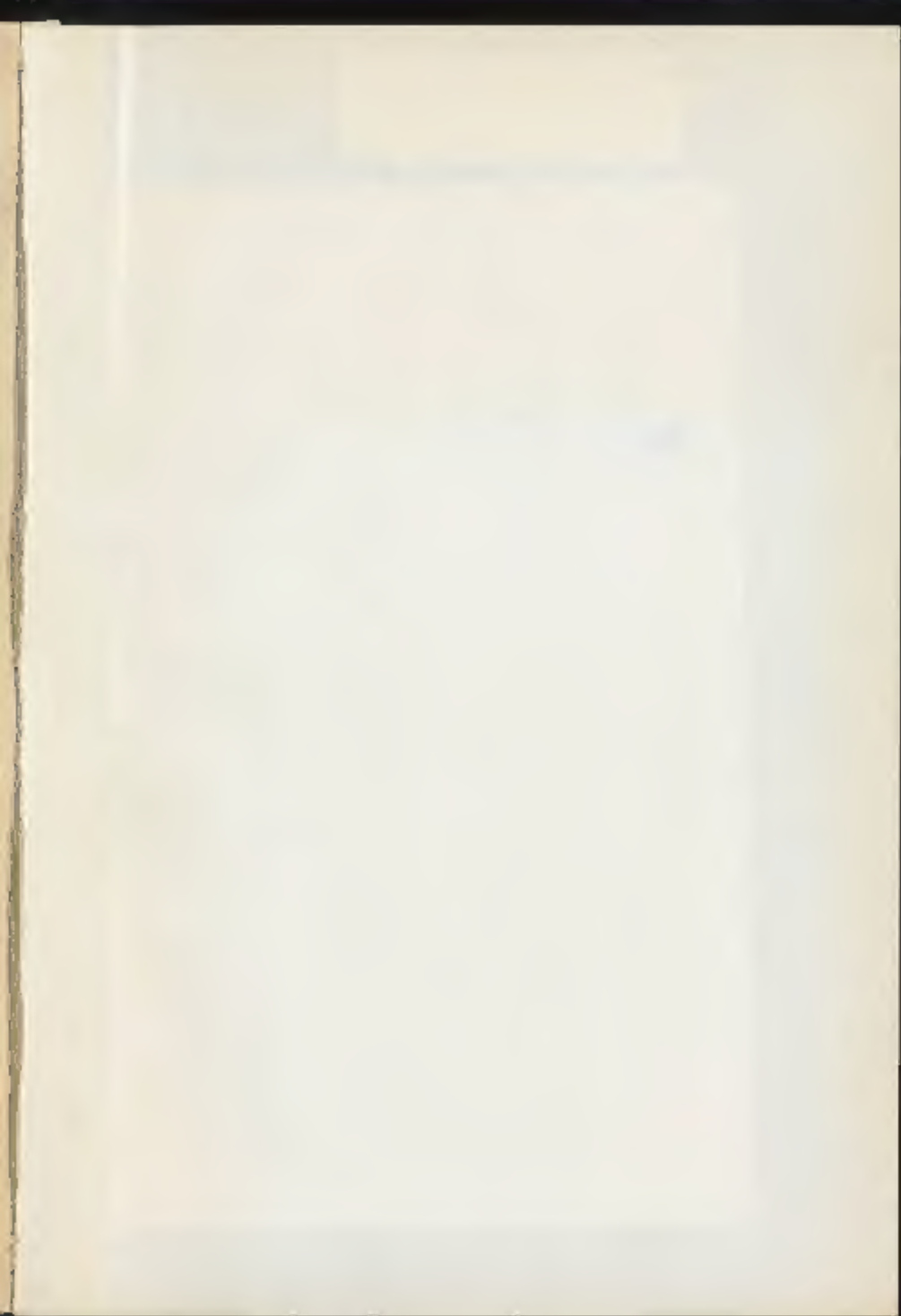
[illegible]



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*





Prime

شکری شعاع

فکر یا



طبعة الاستغفار لبريد - عمان



Shafshāfah, Shukrī

شکری شعاعہ

Shukrīyāt

فکریات



مطبعة الرشید فاولہ پری - حیدرآباد



THE UNIVERSITY OF CHICAGO

بين يدي الكتاب

مررت بأيام طويلة ظلماء ، فرائقي استعصم
بالكتابة لعل بها نفسي ، وأهدف الى اشغالها
بالتواطر وبالذكريات وبالعبث . وتخذت الماضي
للحديث بحالا فهو رجب الافق ، رجب الصدر ،
وربما كانت مواعظه أبلغ في الاثر . وأخف على
السمع ، واشبهى للقباب . وما كنت في البدء ،
اقصد أن اخرج بقصة أو كتاب ، ولكن خاطري
نزع الى أن اضرب المثل على أن المرء قد يشر ،
وإن احزن ، ولم يكن سبيله سهلا ، ولياليه قررة
بيضاء ، وأن للشدائد فضل الانحاء بالمظلات ،
وانتيال الخاطر ، وبعث الذكريات ، وامتحان

2274

876515

329

القلوب ؛ وتحيي المودات . وهذا ما جعلني
أؤثر أن بقرأ الجمهور ما كتبت .

ليس الحاضر - فيما احسب - إلا الماضي
تحت سماء جديدة ، أما ذكر يائنا - بما فيها من
احسان أو اساءة ، من نجاح أو اخفاق ، من
غبطة أو شقاء ، فهي لا تخلو من معنى التحذير إن
أردنا العظة لنمضي في طريق الخير فنشده للجميع .
ولست ادري أنجحت فيما قصصت عليك
أم اخفقت ؟ ، فإن كانت الاولى - وهي املي -
وطاب لك الحديث ، ولهوت اليه ، وانست
به ، فاني لاذن ، بما يسرت لك من هذه
الذكريات ، لجد مضيق وسعيد .

شكري شيعام

فی فجر دنیاہ

1

[illegible][illegible]

انٹ لٹریچر کے ذریعہ ان کے خیالات کو دنیا بھر میں پھیلانے کی کوشش کرتے ہیں۔ ان کے لکھے ہوئے کئی کتابیں اور کئی مضمون شائع ہوئے ہیں۔ ان کے لکھے ہوئے کئی مضمون شائع ہوئے ہیں۔ ان کے لکھے ہوئے کئی مضمون شائع ہوئے ہیں۔

ووحشة الامراء . ما وقع نصره على احوي .

أوسما ، وحنث شعبي اودره . وعني لي مندسا ، وديي
وسيرسل في طاعه اهوشت . بدل اكثر او انجيل من النفس .
وسنلان ، قليل ، أو "الكثير من اصدقه" ، لي نحن كذا قال اهوامي :
ما اردت طريق ادرى بذنه الا وني "نوب في حمله

سبب الربيع ، وسفتح الاراهير . وبعشوش امروح ، ويرد
اطر ، تصحبت اللبى معتمه بصورتها ، وشرق الكون رهوا
رأته ، وانت اذا فكرت في هذه الصور ، تراءى لك كاهن في
حقائقها تأهب واحتشاد للحرب

يا بني الربيع وكل شيء مسحات ثم احارب وكل شيء ماك (١)

ومنى ارماني ، فاذا اصبى نشب وهرع وبيع . وصحو من
عموه اصدوله ويهتج عليه على ديباه ، فيص وجروده . وبمكر
وعمل ان يدرك ما رى . وان همه . سمع . ولعله ظل روحاً
من رمس . وفي رأسه أخيله فما "كثته من علاوات الاستقام .

(١) كل شيء في هذا كسر م . س . لي وله هو للذات

فتح عييه على دياه ، فاعدها مورعة بين اليب والمدرسة والمجدد
 هذا البيت ، فيه والذبة الحبية الرؤوم . وهو مدحكر هو صها في
 الصباح لما كرم مع الطير ، لا لتعمل عنها عا يهتم به النساء عادة ،
 من هذه الامور المتصلة بهن ، ولا لتفصي شأننا من شؤون البيت ،
 بل لتقوم على بحير طعنه ، واعداد مسه ، ونهضة ادواته المدرسية ،
 حتى اذا بهض من فراشه . وحد كل شيء حاهراً مهنياً ، وأمه قاعة
 على خدمته ، مائة بين يديه ، تقدم له ما يريد . وتساعد له ما يريد ،
 وسدل له ما عدها من رأي ورشد . وعطف وحنان .

يدكر هذا ، ولا يساه . وان نبي كل شيء ، مهمات يسي
 هذه القبل الخوة المرحلة الحربية ، نظام على وحته ، وعلى حبيبه ،
 مودعة مستقلة . اد يادر اليب ، واد يمود اليه ، فهي دوت نفسها ،
 وحقق فيها ، ورقيب آمنا ، ولنسب هي للحب والحنان وكفى ،
 بل كان فيها شيء من الحزن والخوف واشياء مبهجة غامضة ، مكشوفة
 مستندرة . يحسم في أسهام ، ويشعر بها في عموص ، ولا يدرك
 لها معنى ، فهو منها في حيرة مبهجة ، وسؤال مستعرج ، كلما عمره
 فيص من هذا الحال والحب ، واستمتع هذه القبل الخوة المرحلة
 الحربية .

وأملة يذكر أكثر ما يذكر منها ، يوم عاد بها يحمل بين حبيبه
 هما ثقيلًا ، رجع به عقب حصومة در فرها بينه وبين ترب له . فآدا
 هو تلقى نفسه بين دواعيها ، وهدات صبره اليها . فتأخذه الى مقر
 الخائن ، فتواسيه ويخفف من همه وسهون من امره . وترشده الى ما
 أزال الحصومة . واعاد الصداقة بينه وبين تربه ذاك فقد دلت على
 ان يمدد رعم هذه الحصومة . وهذا الجهد ، الى ذكر صاحبه بالخبر
 في احادته ، وان يثمد عن اسباب اخلاي . والى نصف هذا المصاحب
 من نفسه . ويعرف له حقه ، وان يستمر على هذا التذبير . ولتصبر
 عليه . فكأنها عصب تقوى من س أو س انني الشاعر .

فأرأى في نفسي له وتعلمني عليه ، كما يحبو على الولد الام
 لا تستل منه المصن حتى سلمته وقد كان ذا صحن يصيق به لحم

واقفا اطاع ، فعمل مشورتها ، ولم يلبث الا قليلا ، حتى استمداد
 صداقة صاحبه من حديد . وانصل بينهما الصفاء على احسن ، كان
 من قبل .

واصدق الظن انه اشجع في حياته ، من عد ، هذه التجربة ، وان
 كاس الادم في شوط آخر من عمره ، عذته ان هالك صدها من البشر ،
 لا يعرف الا ان يتحارب ويخشي . والى هذا الصنف يحسب الخديق

اكثر حيث صعباً وحسباً ، فيسي ايتن اد محنت ، ويفو اد
تدبى ، ويحول ويصدر اد بر كى ايه ، وللجياه دان، حواب نمى
على اتقدر وصر على اطفال ، فتجان حارج الحجاب .

وكاتب انه كره ان يشته على دكر ، الاتصاد . فتتعد ان
مر واهه في طريقهم ، بد . حمير ، تشته ايه ، وبعث عليه من
حدث صاحبه ، ما يحمله يؤمن بان الادجار مشعوى بحس اندر
في الاعمال ، هو السبب القوي في امتلات من ذلك الساء ، وعلى
هـ . امجو ، كات بحره على التزل ، ويوظف وعيه ، بحته على
مكتر في الادجار ، س وعلى تارسه الادجار .

وكا كات في مدس ششته على ادراك معاني الاقتصاد ، ومراعي
الادجار ، كات كدب في سير سوهه بالممارسة الى معرفة فهم
الاشياء ، فعوده الرضا بان لا يتاول معه الاسبوع مما لم يتم
يعمل لبيت ، رعا كان يسيراً ، وهيبا ، ولكنه على كل حال
محمود ياقيه صاحبنا ، فيستحق عليه اجره ذاك . واعلم الطفل انه
كان يحب ، ان فيلا وان كثر ، ليتذكر ما قدمه من عمل او
اعمال ، قل ان ينفق شيئاً من هذه النقود التي احرزها .
محمود ايسر .

رأى يوماً حملاً كثيراً يحمل حملاً، راحل من الحفرة . وعلم أنها
جميعاً عنه اراحية . ثم في سنة ١٠٠٠ هـ راحل نوب ، واد
حدث والده عاصي ، انكرت عليه عداوتها ، واسمها
اصحاح ، وهو في حيرة من امره ، فكتب - هـ هذا الراحل
سوى شمس دجانه ، و - من على كفة من نوب ، ومن نوب
هذا يشبه ، يشبه حبه ، كان - كنهه في سنة ١٠٠٠ هـ .

[illegible]

وہد کٹر صبیحہ حشری ، اردو سے ان پندرہ علمیات کی کتابت
 جس میں کچھ ایسی نئی سے اس ادارہ کے مدرسینہ مقور ۱۰ فی
 معذورک انہ شعاع ما معورک سے لایا گیا ہے جس میں ۱۰ ادائی

اشترتها جملة ، وليس على مقادير صغيرة متفرقة . ان اسأله بؤن
ان يبيحك اثني عشر قلماً جملة بغيره قرون ، على ان يبيحك انقم
الواحد بقرش واحد ، معين نقسها قلماً ، وحياً بعد حياً ،
و ان ترشح هذا القدر قرشين اثنين ، وبؤن من وقت ، ونقصه
من ملأنتك وحيدك ، فحسنت ان تدفع مره واحدة الى حياوت
الله ، في حياوت شراء احده ، بدل من عشر مرات نخضم فيها مشقة
الذهاب اليه ، في حاله الشراء بالاشت ،

وشد ما كان من هذا من ان شئ بكم من مائع اهرطاسية .
وان قص احد ما حدث ربحه قد على ايداه من التامد ، كان يحس
شئاً من امور ، وسكنه كان على كل حال مذكر في سره
فصل ابد .

ودت بهم ، بها عجلاً بخدم في سر ابد ، وهو . احتفظت
نرائنه ، وتزاحمت الفاطمة ، وشدت أوتاره ، فاستحيت الى ما
يشوب ، والى آخر ما اراد ان يقول . ولم يره كه بصي ، بل احدث
ببصيه ودخلت به الى عرفة ، فممدت الى مرهر كان على صوان
المشايب ، فحزنته من قميصه وشرعت تفر اوتاره على عجل ، وكانت
غير مترفة ، ثم اصبحته واحدت تفر الاوتار من حديد ، فقرأت

خاصة ، وانقطعت ملتفة اليه ، فمالته رأيه من نؤز ان يسمع من
هذه الاصوات ، فآثر صوت النور لمصر - وحيداً لغته انى هذا
الغزو من الاصوات في حديثه . وانى ملهى تأثيره في السمع ،
وحديثه نعم باب كثير مما يقرى من الناس ، و عرفت ما يشهم ،
يرمد الى ارجع الصواب ، وان كان حاشى اميره ، شد النور ، كان
احدهم وسود ثوبه ، وان كان صافياً حديثه ، كتاب الالعة ،
و كان انهم ، و كتاب هلال عطية ، و عرفت صاحبها هذا ،
و دركه و طلق له ، صير يحرص على ان لا يحد السامع حواء له
شدها في صوته .

وامتدت عناية الام به ، وامتد سهرها عليه ، الى هذه الامور
المسجلة ، فحرصت على ان يلقى ضروره داه حتى انهم ، من
حبس حاشته انى اصبح و ثامان ، كما حرصت على ياقه حتى امدن
على الناس . من طلب من خطبه و انراحة ، الراسه ، انهم كتاب
في هذا كله ، صمد من الحياه ، هذ الذي عاى عامه من الاحوال
الساعه ، و لا يرسأ عن حبهه لآما في الناس ، و الاسنده في
مدرس ، و الذي من حقه ان يلقه اطول . يوم مع الخروف
المحتويه . و قد عرفت المحتاية .

ولكن ماله ، وللدخول في لا يتصل بمحذرها . فحين في سبيل
ذكريات بين الصبي وامه . ويرحمه يوم ان يحضر بحضرة الكبر ،
وامه لا عرف شيئاً منها عظيم وحين ، يوفيه ان ينس في وبعد
امتد به العمر ، وطال هذا الامتداد ، ولا يزال اشعر بحضرة الينا
فما بينه وبين نفسه ، فيدري الدمع حراً ، واحداً يتعري بعض
العراء او تردد هذه الاسباب

ليس في الدنيا صانع	كصانع الالهات
تشرى الام على النور	ت تأتي طليعة
انها فست سحي	قد هي في المذات
عاد كروها ، انها الاله	سواء هو الله كرامات
واكرمه هي اخيه	وارحموه ، في المذات

ويستأنف صاحبها ذكره ، فيرتد بها الى ابيه ، وهي هي
شاحنة حريية ، رءا اشعث قد كرت معها قول شوي ،
اذا الدنيا شعور فانهي وحري بتأني بحري
ورعا وعطفت ، فغيرت من صور الاشياء في نظرك ، ورعا

أثارت دواعي الأسى في نفسك ، أو أحدثت عهداً في قلبك حديثاً .
ولكن من أين يبدأ حدث هذه التكريات ؟ وفي أي رأسه ليس
معدنية ، فنع ، مشافقة لصور ، مؤلفة الأوان ، فيجري بها
حدث سلسلاً شيئاً لغيرك ، لا تكاد تتناول حتى تنصفي فيه بلا
عسر ولا شغل ، بل في ن هو دواعي في صورة أية في
دهنه ، معدني ، بل عدم عينا المهد ، وامتد ما ن فقد كان
في هذه صورة معدن نفسه ، غير أن في دواعي ما ن في حياً
والله ، بل لا شيء ، وبعثاً إلى ما ن حياً ، بل ما ن وبعث
بيده ، وبعث إلى ما ن وبعثاً إلى ما ن ، بل ما ن في
من نصب يدك ، بل ما ن ، بل ما ن ، بل ما ن على التحقيق
وكان بعد ذلك ر من حداثه قصر ، لا يسع إلا للحب ،
والأشياء من ر ما ن ، وانب حين كخط ما ن نفسه ، كعد
الأوان ما ن ، واربعداً في ما ن ، واربعداً في ما ن ، واربعداً في ما ن
حق ما ن ، إلا ما هو صدق عده ، وانب عليه ان بصدق
ما ن ما ن ، وانب ما ن الأشياء من حو ما ن حياً ، ولكنه على
سرايه ، بل كنه ، لم تحدث في دواعي ما ن ما كان نص ما ن في
نظره هو حوس ، وهو ما ن الذي يحب ان يبدأ للحب ولا شيء

والكنه رجع ذات مساء ، أو ذات صباح ، من حله هذا ،
 و من عنقه هذه ، الطليعة المريخة ، والآلة لمض اللادع ، فقد
 تكشفت الدنيا لمسيه ، هو هي دون ما قدر ، واسوأ مما قدر ،
 ، إذا الطليعة الفشرة ترفض ان تكون لمثل هذا ، الطليعة ، وهذه
 الخلاوة ، و إذا هم اندس مصروف في المسالك الى تنويه الآلات
 العرارة ، والإصباح العرافة الخدعة ، واد هو بكره الدنيا صادقا ،
 كما احبها صادقاً ، ويرى فيمن عرف وعانته واعاد ، غير ما حسب
 من قبل ، فأت زاهد يعيش اليوم راضياً به ، كما ، ولكن هذا
 الرضا ، وهذا السكون كروحه الله لا يدل على ما يصطربني لأعجب ،
 وينشق يحدث الى حظه من ابيه ، فقد كان يريد على ان يعرف
 وخائل الحياة على حساب مرارتها ، وان يتدرج في هذه المعرفة معتمداً
 على تجاربه ، وليس على الآخرين ، وان يتعمد على اخطائه حتى
 يحطلي ، وعلى قطره ومقتد رهه حتى يشهد اعلاط عمره . ولعل
 هذا ما حقره على ان يسهل ناصي وسائل المخالطة ، وفرض الاستماع
 والمشاهدة .

ومن كانت هذه صيغة تكبيره ، فليس هو نال الذي يتحهم
 للاعطار غير الآفة ، بمعهم سوء . فردد الى الواحد بوسائل

اللوم ديرة ووساكن العصف اخرى . واذن فليس عرباً ان لا يحسن
 اعني عمر حبر يدكرت لايه . وشو لان شعر واحد باله شديداً
 على انه مات من ان دمع انه اهدره على انه وان كان لا يدر
 الى الامور نحفون لانه مهمب عصف لخدمه وحل اتعقيم .
 وبعيد او سعيب في كرم ايث .



وايس في كل ما ذكرنا حتى الآن ، نعطت صورة ، نامة للرجل ،
 وب ما رأيت لا نرى من الصبي حين وعي ، كان ابوه قد فقد عن
 الصرب وراء الرز ، واحده آفوه بصيق ، وطوله قد شجرح .
 ولعل بعد في قصته ما شير عيظا ، وحقت على قصته ، وسمعه
 فقد استهدف لطلع دوي قربه ، فسمعه ما كان مول عليه من
 صبي ورثه من ابوه ، ما بدا عزمه كك واحد من اعدائه ،
 فربما حصل اليه برامه فيه ، عة وهدا ، ورحي سمعه بهدا
 الخمران من مورد رفته ، ما رأيت على ما فعل ، ولا دم على
 ما اقدم عليه ، فاحل الحر الاصيل في قصره حتى يدرك
 الارض بحله ، الى زحف والاش بهدا ، وهسك م تنو به
 يستعين به على تكاليف الحياه ، الا صفة من اصل مال شخص
 يطلع بها ، ويحبها .

وطي انك تحب ان تعرف في امد قصه دوي قربه ، يرجع
 بك الصبي لا الى ابوه ، من الى حده ، فقد كان هذا الحد ، انا له
 يعيشان على مائدة واحدة ، وشربان من كؤ واحد ، فما كان في

المت من متاع ، وللأسره من عقار ، وما كسب الاحواب ، وورثه
من نسب ، فهو ثلاثين . وهلا منتاب على هذا الودع جميل ، الى
ان متا ، ودفن له ، واحضر الى من حله من سيل وساب وارواح .
اما عقار ، وهو عقده اعصه ، كان استجيبه سيد الحكومه
للأخ الأكبر ، ولم يكن حد له . سلكه دول حربه حد العبي .
من دن لاول شططي صمات عشور قري ، على بقى ، حرب
عليه الامور نام سعاد العرب على العرب . وكان لا بد من تقديم
كذلكه هدية تطاب مرامم ديوبه حي . ككلاء من احدهم الى
دولاه من الحكومه . ولاح الاصغر عاروف اسمه عن فرع لاثواب
وله في النجابه ما احدث عليه وقته ، ثم هو لا يريد في حربه احبه ان
يكون له حق معلوم .

وكان هذا الاستسلام من الحد ، كان ملا على واد العبي حين
طبع فيه دوو عرابه ، وكانت السكنة اليها عصابه مشوش على
احمل والشهوات . بعد ظل طاب تحفه في المحاكم ، وباشده ،
هذا المدن الصانع ، ويردد على اوائها عواماً طوالا ، وسدل من
المال ، كان في اشد الحاجة اليه ، ثم نظر فدا هو بعد هذا الحمد ،
وهذا ابدن ، قد حسر حفه ، واصدع عقاره ، فساده في

القصص . كما ساء طبعه ، وحاج وحاشه في صلات القربى ، وحقوق
الارحام هذه التي يقدرها الناس بالنسبهم وليس في قلوبهم .
وهذه الصبي سبه ، وعققت طفره ، ووعت فطنته ، وطاف
به ، ذات يوم ، ذكرى موصفاً عليك ، فاشد يقول :

فكرت بها يرحر الانسان عن مساقد يدي به الى الانسان
فوجدت في اقرب حائل طامع ووجدت في الاخلاق كل هوان
ووجدت بعد الشريعة سلامة ووجدت فعل الخير عمل حسان
ووجدت فحش القول اصول للهق من ان يواي الناس بالاحسان
ووجدت في الناس مصروفا الى التسموه بالاصابع والالوان
قدم الزمان وما تزال طامعا فلا تمثل ثمره الخيوان
ولك ما كان من اثر انقصه في عين صاحب ولدت حالته
ذهب اليه ، اولئك وافقته فيه ، ولكنت على كل حال نسيم معه
بها نطق ، بل احكامنا كثيراً ما تمر بالمطرفة قلما تمر بالمقل .



والآن لملك شقيق النفس الى اعمدة او أنظاره في حديث
الصديق . فقد علم الصبي بان اياه اصطر ، عندما خبر دعواه ،
الى اعتناق مذهب العيش المر او الخلو على حساب الحكومة . فهو
اليوم موطن . ونحن في عهد حبيبة المسلمين ، وفي إحدى هذه
المقاهي التي يرتادها الناس لارضاء الوقت ، ودفع الملالة ، واستقصاء
الاحبار ، وانت ترى في ركن مشهور منها عصبة جمعت الطرود
ارادها على اجلام المحدث العربي .

ويقف على العصبة شاب في وقار الشيوخ ، وسمت الخبير ،
قصير الشعر ، هادئ الحركة ، رزين الاشارة ، حاث الصوت ،
يتحدث اليك تتعجب زهواً وريثاً واثارة . ولم يلبث أن صار واحداً
من اجوان المصيبة ؛ يشرب من كأسهم ، ويتحدث بمحدثهم ،
ويشترك في تقديس مثلهم . فاحسوه واعروه واكرموه . وكان والد
الصبي اول من يادر الى مصادقته . ولبته تربت وتأتى . ولكن هذا
الرجل مفتون بالصدقة ، يقدمها ويرى فيها من المعاني ما لا يراه

عجبه . ولم يك ليحصى الموده الا كما شرعها ابو تمام .

من لي ناسان اذا اعصته وحلب كان الحلم رد حواه
واذا افترت الى السلاط شرمت من احلامه وسكرت من آده
وبراه يصمى للحدث نسمة ومقلبه ، ولله ادري به

ونمر الايام ددا والد حبي وقد صدق دوماهال وبلال في
مصحة واحده ، بحب امره رئيس و حد ، ود المصحة انك
والاحاد برداد ، واذا في الملب والهار لا يكرايه يعرفه .

وبدوم هذه الموده رميا ، على صهي صا كوت ووداب ، ثم
سكهر اخوه ، وصدق اخوان مصه ، ودام حب ارقه دهر صدم
الاميون ، ونسي اشهره دمهصة في آثره ، وانرم الحان ،
ويتخرج الموقف ، وانس من يعرفه في هذه حمره اهدرته .

ويحسن صاحبه شيئا ، حامي تحار به حبي في عمله ، عارثس
احد يتحهم له ، واموره صارت لي التهيد ، ثم هو اذا حدث
صدقه في هذه الشؤون انه شمت على الرئس وضمن فيه ، ويتعده
ويستحق بالمره ، وكنه كان مع عد كاه . يرى اوفان واتهام
بلى الرئيس والصديق يمحض و يحار ونسي اخذ في صدره .

ويجمع الستار ذات يوم ددا الصديق سفل الى الرئيس مطلاعاه

فيه ، على أنها من صنع والد الصبي ، وتصل بالشرطة بتفاداه انده
احوانه ، وتفاضها اجراً على هذا العمل الشريف ، وتقطع
العلة قصماً عيباً ، وبشرط عقد الاحوان ، ويحب الزمان دله
على ما كان من صفات ، ويحدي الآمال ولاشوان .

وكان من امر صاحب والد الصبي ان يهدي عمله فتركه غير
أسف عليه ، واما صديقه ، فصار الى خط سمد ، وحمد اسبق
حين مع الشرى ، وحدث يوم في صحنه ، كان لم اسمع بالاس
شئاً ، ولكن الرحاء ، اوجهه عنه ومشي يقول انش فام
احلاف هذه يدور ، وهي قد قدمت بسميرث وشروب ودرست

و لأن هذه بلع الصبي هذا سعد من حذته ، فيه يشهر بالاشعق
علا صدره على ابيه ، وتجدد نفسه مصداً اليه ، وهو يهوس
مستائلاً عن سر هذه الحدة التي قد شغل ، في الاثر ، على كرم
لنفس الخير ، ويشد شئ ، ويحمر بالصدق ، وتهول ، في
القال ، على اللثم يصطنع القدر ، وتثني في التمس ، وشري
بالسرفات ، ويمنى على ابن اعقره والمساكين ، ويمن من بعد
على الوطن بما قدم بين يديه

ويتقدم الوالد في السن ، ويركن الى الراحة ، ويبشر راضياً
قائماً بحظه ، ولكن مرارة الحمية تماوده احياناً ، فتعزل به الهم ،
فيمر نفسه وولده الى الرب غله يفسى ، وعمل انشلام يقف على
مشهد المر ، فيهمه كان ان نال الله اكبر الخط من عم هذه
الطبيعة البشرية المهيعة .

وهذه ريادة يقوم بها للفرصين . فتعجز اليوم في القرية على حدود
الصحراء ، في صياغة الشبح عاوش . وانت ترى اعلام يمرح ويطوف
في الدنانين والحقول ، ويصعد في الجبل ، ويشرف مع المساء على
منظر مهيح ، في سهل مسيح مسسط بين الحجاب ، تحتضنه لندراً
عنه الاذى .

فالهواء ، هنا ، بهب عليلاً ليلاً مصفى ، يبعث النشاط ،
ويوقظ الخيال . والنور يساب متلألأ ، ينمر الارض ، ويعبض
على الكون ، تترتاح له العنق ، وتمشط له الروح ، والمياه تجري
رائقة عذبة في هذه الحداوت والافنية ، المتمرجة بين الحدائل والروح ،
سقيفة الصفحة ، صاية الادم ، حتى انك لترى في صقلها وصعائها ،

ورسل نفسك على اديم وجهك ، وحق انها لتلهث اسرار المصور ،
وتوحي اليك بمعاني البراهم والطهر ، ونطلق لسانك بالتدبير .

شهد الملام هذا المطر في موقفه ذاك ، كما شهد اقبال السماء
فادا الظلال غشي على الارض ، في الطليعة من . وكب المشي ،
فتعشك اسمة رفيقة تمتد وتتطاوب في رفق ورت ، ثم ها هي دي
المواكب تطل وتقدم في امواج دكاء قعمة ، فلا تست ان تحول
الى طبقات مصفا فوق بعض ، فتراها سكاكف وتزأمي وتسط في
شيء من المادرة ، وشيء من المحجوم والمنعثة ، فذا الطعنة تغد
حانكة تقيه صعيقة ، تلب كل كائن ، ونطس كل لون ، وثلاثي
كل نادر ، وتعدر الافق ببعض الهدوء ، ويسود اصمت ،
ونسكن الطيور الى اوكارها ، وتنام الحياء ، إلا اصواء النجوم في
الآفاق السحيقة ، والا هذه الاصوات المريضة ، تبيض القبة بعد
انعينة عواء ترصد الكلاب حول مصارب البدو ، المشتة في السهول
وعلى ذبول الجبال ، والا هذا التعاوب العجيف من نبات آوي ،
وهذا التقيق الملحاح من الصفادع ، والا هذا الخرير الاليس من
مياه رأس العين .

لب القليل صاحنة ، وهو يفكر في ابيه هذا الذي تربه وبنه .

من المدة الى هذه الفترة ، متصفاً مكثوفاً حائر النفس ، يتنفس
الهدوء والراحة ، فقد احمده هذه غايلاً ، واحسن اوحاع الناس
مشعفاً ومواسياً ، وحسن طين ، وصديق المهد ، وذلك كما عاد
ناحية حتى شهد هذه الاحزان البعيدة في حث ومكر ، وهذه
المقول مدونة في عمود و كبرياء ، وعناء النفوس في لا يعرف
بدر ، ولا تنسى الابدواها ، وفي عرس عبق بمسرحه مبهمة
ليس لها عسر ولا مشقة .

مكر اصفي في هذا كله ، وفكر فيما عدا . يرى في صياغة شيخ
علاه ، كما مكر في هذا الاسم المصنوع . وكانت الريح قد
أحدث مصفراة ، انما احشا اباردة ، ولم تحب من هذه ، لان
مكر راحماً الى حيث كان انو ، بيناه مفرداً يردو اعينة الطلام
هذه

باللام اللبل ، عرس ، أم السبي

بند بسجى الورى ، اخو سفي

عاجوب ، الاوى كخيفاً مهجبي

وارود القيب مساماً نحسي

بيك ، يليل ، ارتدادى محو قدسي

فيث ، دليل ، انطلاقي من قيود
 صاعب الاسمان ظمناً من حديد
 ودعائها المرو آداب الرشيد
 وارثها ان تداعي بالسجود
 آية التهديد ، آت آي رحى
 اس مثل الحى ، عيب في العرية
 عهد الاسم ، والتعوى الخفية
 سافراً ، دليل فب ، تعرى السجدة
 من كسبها ، علمها بعدو حية
 أب ، مادحور ، حقاً نوب قس
 وستنم صاحبها الى امور في ليلته تبت ، وهو بعكره مع
 من ايه .

واصبح الصبح ، نادواهم بنواهدون ، على عاده اساسي
 الزم ، لاسلام على الضيف ، وتأخذون في الحديث ، ويغضبون
 فيه حالياً من القصد والتكبر ، ولكنك وأب نستمع اليهم ، نصح
 احبياً ومصبات لامة من الدكا ، ولا يفونك الشيع فتراه يروح
 ومحبي مرحلاً محتفلاً ، ناشاً ظمناً ، حبيب الحركة ، رشيق

الإشارة على تقديم منه . يحدث فيحدث فيحدث ، ويرحمه فيجيد
الترحيب ، ويسوق هذا وذاك ، بأصرفة روفت ، وسراة ، وان
كتب لا أحد للقب صوتاً ، ولا للصدق نبرة ، فما استمع من الرجل
وابت ان تأملت وعكزت فيه ، احسب انك في حصره شئ مارع ،
أو أمام رجل الساعة بالمقاييس الذي يعرفه الناس في امامه . . .

وعلم الصبي بعد ان كبرت منه ، وراوت بالناس معرفته ،
ان شجاعة رار الآمنة ، ولم يثبت الا سيلا ثم عاد قاصداً بحراً ،
فتحق له ان يحجم ، في حين مصبه هذا ، ثم يس من نعم سخائه
من باب الاقتصاد و شح ، أم من هذا السيل الذي يمشي عليه
بعض العصاة ، وعلى منه ألقى ما بهائي ، وهي من الناس لا يخرج
عن شيء من ماله ، حتى لا يعرف الى امجد سيلا غير هذا السيل ؟
ثم أي منهم يستطيع ان يفتح فاه ، أو ان يوصل الى شيء من اعطى ،
وهو يعلم بقصص القبايل ؟ . ولعلك لا تعتمد على الصواب كثيراً ،
انك ذهبت الى ان معقبة الراشي - والى كانه لما يدور هذا عند
اشترعين - لا تكلو في الواقع ، من معنى الحصانة ، لاهتمام
الماشين بالحقوق . ولكن هذا لا يميز الآن كثيراً ؛ فنحن نعرف
ان لا قبل للكثيرين بالزراعة ، ولا للشعرين بالاحاطة ، وادى

فلما علم لنا ان يعود الى ما كنا في صدوه .

ويأخذ السلام من صحتي يومه ذلك في التطواف في القرية ،
فيتعرف الى بعض اهله ، واستمع اسم متحدثين ، وبنى المرق
الكبير بين الميش في المدينة والميش في القرية ، وهذه حشرات دما
دخلها الهواء والنور والشمس ، وهذه عرفت المطانية أو المريب ،
وهذه اممة حذقة ، واسمها دابة ، وهذه آية فقرة ملققة هتب
وهذا ، وهذه حيوانات يعيش مع الناس في مساكن واحدة ،
وهذا حمار قاش ، وفقر حرم ، وعرق متصا ، وحيد متواصل
على عر صاشر .

واليوم وهو استعرض حياة القرية في محبته ، يتحى لو يحل
الزمان ، ومع ما عي في قومه ، ان يروا من طار عليهم ان يحل
او احد عندهم ، مثل هذه المروى القصيدة من المدة والقرية .
قامت الى ريت عند الامم اسماءة فردا بين المدة والريف ، فاست
تراه الا في هذا الترف ، المعيم ، وليس في المطافة ووسن الحياه
الضرورية .

وبعد ان عي من اهل القرية ، أنهم يتوقعون زيارة حاكم
المدينة في الغد اذا أصبح الصباح ، يتفقد في عرف المنطق الرسمي

شؤونهم ، وشهد احوالهم ، وبطرق مصالحهم ، ويوفر عليهم
من حبر الحكومة ما يفيهم على حاجتهم ، اما في انواع فينال حظه
من المعظم ، وحفظه من الترويح عن النفس ، وليسمع النساء
ويصغي الى الاقرار بآدبه الحسى ، ثم هو لا يتعصب عن حيل واس
تهدى اليه واشياء غير هذه والى .

عاد صاحبنا الى بيت الشيخ فرآه آخذاً في الاستعداد لاسفار
الحاكم ، ولكنه دهن حين سمعه مدد من مساوئه وعيوبه ، لا
يخبر على الانسان ، والى جانب هذا ، ذاك وحده لم يفعل عن كلمة
عده للترجيح بالزائر الكريم .

وما ذكر القلام هذا الذي كان الشيخ به ، الا اعرف في
الصحت ، لا ، تلك منه ان لا يفعل ، فهذا صوتة المريض
لا يزال يردد ما اعد ورور من هذا الكلام المنافي ، واكثر اهل
انك تشارك صاحبنا في الصحت حين نسمع الشيخ يتعزى على انفسه ،
هذه العبرات :

يا صاحب السعادة ، يا ولي النعم ا

لقد اراد الله لما الحبر بولايتكم . فعند الركاب ، وارداوت
الحيرات ، وورقت الصخرات ، ، وسدد الرحا ، واردهر

السير بالمران . حراكم الله خير الخراء . وادم عليه طهكم .
وامد في حياتكم .

ولم يقف الشيخ عند هذا الاستعداد ، وكيف يعف عنه ،
وهذه فرصة للعبية ، وهو فاس ، وليس عليه إلا ان يتوب للقوم :
هذا الخ ، كرفع اعتر ، علي احباب . ولا بد من المرند من
الا كرام ، والمرند من الاحتفاء ، والمرند من السعة فيادرون
الى الامونة والمساهمة .

ونم للشيخ ما اراد ، فقد جاء المرند من البار والمرند من
الصان ، وصار الى هدوء الدار حين كملت الالهة ، ولم يبق الا
ان تكتحل البيوت بقاء هذا الذي لسمونه خلال ث ، ويأق الفد
فترى القرية وقفت للاستقبال ، وصاحب الشيخ في العبيبة ، ولو
انت ردت عم ساني السرائر لما وقعت على عطفة حب ، او شعور
احترام لهذا الخاكم ، ولكن الناس سيفوا الى الاستقلال فانساقوا ،
ودفعوا الى المساهمة في عفة الضيافة فساهموا على فقر وحاجة .

وعند الانصار في موقف الاستقبال ، فاد الخيل بطل ، وانرك
يهل ، فيمضي الخيل في ركاب القادم الكبر الى بيت الشيخ . وابت
تطر فتجد حاكمها طوبل القامة ، عريض المنكب ، رار الكرش

صالحهم الكامل ، تنكها في مشيته وهو مقل عليك ، كما لو كان
يقتنع رجله انغلاقاً ، أو يمشي على أرض رشح ، فقف منه امام هذه
الصالحه الغلقة ، طوأتها على كثير من الصلف والزهو ،
ولا تنكاد تحت سمك من السم في سمجرة ، ثم يستمع اليه
يتحدث ، دورا هو ناشد ويتواصح ، وينقي صفة من هذه
السلوك التي سمع لها امه ابريه ، ولم يسمع لها الاذواق
والالسة ، فقف فهنا الفرصة ، وبدل ايديك الواسع ،
وعرفه الذي لا حرج له في حق هو منه .

ويصل انوك الى امك ، وقف شيخ ، فيجيد الترحيب ،
وقف في امك ، ما كان قد اعد من كلام الله ودين ، فيطرب الحاكيم
وتقبل وجهه ثراء ، هو الى انعم حقاً ، وقد طارحه حقاً ، واماس
اساع له وعيد .

وجاء دور انهم من جمعة الشيخ ، فالتقوا به وكانوا المذبح
حراماً ، وانفاق كليل وايماً ، واظهروا المصروع ، واعترفوا
بالعبودية ، ولو انك رثتهم وهم ينارون في تخير انفسهم ، لتدي
حيث حلالاً ، ولهاب اديا عليك ، وانت تشهد الصغار يرصى
به الناس ، كان يعوسهم هات ورحت ، أو كان هذا الملق

الطاري* صار سحبة لثيمة في معظم الناس .

شهد الغلام حفلة التفاق هذه ، ولا يرى يدكرها حتى صول ما
مر عليه من الأعوام ، وشاهد روايتها شكرر في مسرح الزمان .
واعلم الأعوام به ، فها ادوار .

وبعد الا تندر صاحبك ، اذا تساءل ايوم عن احبيل الى
تظهر لهوس من هذا الذي نحن فيه ، وله لطاوس اخرون . وسيظل
طوبه الى ان يجد الجواب عن سؤاله هذا ، ان ليس له ش اميش الى
ذات اليوم حين يكون اعطاء الجواب ميسور لكثرة ما ، فهو وان
كان طويل الحزن ، الا انه طويل لامل . وشديد الالام بسودة
الى مثل ايوم الذي قيل فيه لعمر رصي الله عنه ، و رأيتا فيك
اعوجاجاً بقومساء ، وذات يوم الكرامة حين حطمت اساس فيه
رؤوس لاصنام .

وبدكر لصي حلة من الصيف . فقد كان اذا انس من مصيحه
عملة ، اخرج له لسانه ، سحراً منه واستبهة مأمره ، وهرت
به ، كما كان احياناً اذا اول عليه مقبل من بعيد ، احد به قد مشيته ،
أو لحيته ، وقفايته أو شيء آخر يرد على خاطره . ثم حين يقرب
المقبل كنت ترى الخاكيم يحتفي به وتظهر ساطعه عليه ، وسكان الناس

بدهشون من هذا ، ويتسمون آسفين .

وتنهى رباره في يومه ذلك ، وشيع الخ كذا بالاعليم كما استقص
بالتقصم ، ولكن الصبي يذكر جيداً ، انه لم يسمع منه سؤالاً عن
مطلوب . ولا شاهد منه أحدٌ بيد مكروب ، او اكثر اننا نبي من
هذه الامور التي يهيم بها الحاكم الساهر المنشئ الباني ومنذ يومه
ذلك ، شاء وجهه المدي في نظره ، واد عرف من من الحكام والرؤساء
من يعيش و يروى في العيش على حساب العرق المتصب من الاحسام
الممبوكة ، والادمع الخاربة من عيون الفقراء والمساكين ، وان ادعاء
اسمر على المصالح العامة ، هو السبيل الخبيثه تحذر الاعصاب .

ويعود شيع الى بيته من وداع الحاكم ، فدا هو عالم طاهر ،
فقد اكد صلته بولي الامر ، وراذله بهذا المذات الذي نكبه
اهل فرسته ، وعلاقته عند نفسه ، بما قال ربه و كذباً ، وما
قبل له صجرة وتندراً ، ولعلك تنسجم او لعلك تعجب اشد التعجب
حين تعلم بان هذا الرجل قد اعتاد ان تصحب مع الصالحين ، وان
سكي مع اساكين . وان تصدقت وهو لا يحبك . وتعرف انك
وفي نفسه منك اشياء . وربما فكرت واحللت التذكير اذ تسمعه يشهد
احياناً قول الشاعر

مكورة ، فيستوي على مصته . ولا بد من أن يصعد بصره في
التلاويد ، وإن تحول به في انصرافه حتماً لحظة أو لحظات ، ثم
يقي إلى نفسه ، فمنع المدرس بدونه بعيد إلى تلاوه ما حفظ
من ظهر قلب ، فليس صاعداً مطبقاً ، ولكنه لا يفتح فيه نيباً ،
حق يعض ، شح حيد مومناً .

وحدث صاحب ، في لعب ، شيء ، إذ نفس عذبت الحلام أنه
صرف عاماً كاملاً ، وهو بعيد على شبحه موصوفاً واحداً من هذا
الشعب ، فقد استظهره في طرفة أنه ثم المدرسي ، على صحر
وكره منه ، وراح يتلوه في كل درس ، حسب متدفق ، واشيح
لا يعض لهذا التكرار ، ثم كان مكره أن تتم التلاويد ، وإن
كان همه أن يذهب إلى غرفة الصف في مواعيد الدرس ، وإن
يشاؤ حملته تنهيه الشبر .

والى جانب هذه الخطه المذمومة في التدريس ، كان إذا عصب ،
ثم من فحش أهول فدائف محرفة ، هدفها الصبة الحسية ، لا
تعداه إلى أي شيء آخر ، فكان هذه الصبة مكررة في فزارة
نفسه . وليس من العرب أن يعض عذبة ، فقد رأى الحبر على
وحدها الكريمة ، ومن سليلها سرب إلى قلب حاكم المدينة ، فكان

يُحصر محسسه ، لا يشارك في أدب رفيع . أم عر مفيد ، أو مياسمة
 حائلة نائمة . واعد اليرود ما حفظ من بيت لأبيات ذات أعلامه
 القرينة أو البعيدة شهوات الحسية ، كأمي قل أمعة ندي في
 في المتجرده روح ناعم من اندر بيت أحرة ، ولدي فار ان
 الرومي في حاربه السوداء ، ودي ق شار الأعمى في عنته وشو به
 والذي فار امعد من قدامة به لا مرفى ونحن تتعسر على قول
 لأحر ، موزده ، للتفكهة ، مثلاً لحد انون من الشعر احسن

كأن بك درعها المسط

إذا بدا بها الذي مضي

شطاً ومب فوق شط

صحم القدر حسن المحط

كأنه فط على مقط

كهامة الشبح الذي انطأ

لم يعد في النطن ولم سخط

هذا هو الشيخ ، معم الحقو اخرى وليس من اعراب ان
 نعم من بعد ، أنه كان مرهوب الحسب في المدرسة ، تحشه
 التلاميذ ، ويصاحبه الأساتذة ، من احسن شعله وبداة بعده

ثم من أجل صيته الوثيقه بالحكا ، وحظوته عنده ، وإشارته إليه .
وسكن الحداة ، إلا أنه الحرث ، لا تعرف النوارع
لكنيسة ، فهي تتحدى الشبح حياء ، وبهايته أحياناً ، ونصير له
في عذته ، وفي بهونه ، وحياشيد تسمعده خير باسم ابن الفاجر ،
و بنو الصخرة ، و بنو الموحى ، فيأخذ يدبر ، إليه قلب من عذوب
وداعد - كرون و هادون ، تزدل الشبح بسطوته .

كانت عرته انصف فيسجة ، وكان قسم منها للصلاة . فإذا
جاء وقتها ، سقط الحصر على الأرض ، فقيمت أمها احلله ،
ثم بر و هادون و بوجع عذبت مسده الى الحدار في رايته من امره .
و يقوم في حجاب تميم ، أب نام هسه تاحدي هذه الحصر بم
هو عني الى عنه ذلك من موره . و يقتدي به التلايد و اذا
انفعد حاية ، و حصر المسجد مشعونه ، و مدته حلا في العين .

و قيل اشيع على انصف ، فيدهش حين لا يرى احداً . و بأحد
في المسبح بصوته الحش الحرض دهن و استعرا ما ، ولكنه يسبح
صوت صحت مكطوم مكبوب ، فعضي الى عت الحداة ، و لشرع
فما اعتاد من فصح الهوى و نسي الحبوب و طرعيها ، و تحدد عصفه
سبب الى اجسام الامامه ، فيقع بعضهم هذه بعض ، فيم يحاولون

السجدة من عبد الشيخ ، والاعمال من هذه الحضر القليلة . وبأني
امدبر على ما قدم من المذهب والصحيح بين شيخصا وتلاميذه ،
فيصلي المندوب .

ومعني ايام تردد الشيخ بده وحشاً ، وتلاميذه تكرراً ،
كجاءه هولاء بحشاً ونحشاً ، وعبداً وعبداً ، وحدث بهم يثرون في
سهم ، قد جاءه شيوخه ، وفر فراره في منصفته ، وانتد الدرس
واحد تلميذ في تلامذه ما هو مفهوم ، أو غير مفهوم من هذا (الشعب)
التركي ، واذا جدي هذه التلامذه ، وخص لشيخ عبيده ، وراح
في يومه حبيب ، محمد حيث مهم الى حول منصف ، كره في سقف
المرفقة ، واذا هو يوصل احد الصامه الشيخ في راب وسكينة ،
تم يحدبه في أناة ، فاذا الصامه يرتفع الى السقف . وبه اسم
عبيلا حصر ، فبدأت الصامه النساء ، فيشعر الشيخ بالحصر ،
ويحسن في رأسه حقه من له بها عهد من قبل ، فيقي ان وعيه ،
وترجع يده الى مكان الصامه ، فاذا هي على ام رأسه ، لا يحسن
بينهما ما كان يفصل وانما ، ويتنح عبيده في شيء من المسادره
والدهشة ، يرى عمدته في الصمم من اسقف ، ترشح مشوفة في
المواء ، وبقيق من دهشته على اصوات التلاميذ المحشوفة ، بعد

كانوا في عموره من الصحاح السحر ، وشده من الخوف المانع من
شبهين : لسان اشبح ، وعصاه .

ويجوز ان يشيع من محله هـ ذي الركن ، فشر الامة ، فيعمد
الى حخته مصدقه فيحتملها ، ثم يشهد بسنن سنة الستار .
وحسبك بتميز ما من صوته ربه امتد الى الاملا . - وتتم اليه صوت
الحية ، ثم لا يسمي ربه الى نفسي به ، من وحسن هـ .
وشيع الاكثام . وقد اصاب حنة من حلال الاسرار ماله
فيقالهون مساحكين ، مصدق ، مصدق ، وعمر الاسماء
والامام الاخرين من صوته هـ ، واندر من حشره على هذه
الهيئة القليلة ، وصحة اصدار حة اصاحه ، فدايم امام مشيد .
في ماله ، بحبيب عرب في وقوعه .

بما في الحجة على عور ، وفقر ، ما في ادي ، فالعب
ويصح حة على حة ، ولا يردف حة على حة ، ولا يشيع في
في هـ ربيع السنم ، عرا ، حة ، فردد حة ، من حة ، فردد
سايه لثو ان ركانه وصالح دعائه ، وعمر ربه .
اما المدرسة فقد حرم من ماله ، فله ، حة ، ان كان
قد وجدت ، من ماله ، كان في سلة ، فله ، من المده .
المكة ، ولا شيع ، فرب ، حة ، من حة .

والمدسة عند صاحبها ذكرت تحري ، ولكن ، حميد عطره ،
 نصيب من الحدث ، لا يلى ، وكيف يدعى حدث استاده في
 الادب والخلق فقد كان صاحب الادب مثلاً اعلى في عهده
 لسنه ، وخصاله اخلافة ، وحرصه على اوده بلامية ولا يزال
 ، يصح تذكره هذا الاستاذ على السرس شأناً مطقة ، يتفادون
 موضوعه من اهلون بواجبه ، في مدي هو الى حديث الاصدقاء ،
 اقرت منه إلى الله الاستاذ ، واهرب الامميين .

وذكر الله ، انه على جدول ما من مجدنا من اسماء مد ايم دراسته
 الاولى ، وعلى كثره ما خبر من حسن ، ما اهل يرى في استاذ
 الادب والخلق رفع مدوح من يحب ان يفس منه ، كما كان ولا
 يزال يرى في معر ، نحو ذلك الشيخ المحيبي ، الا تودح موضوع لم
 يحب ان يرتب عنه .

كان جمال الدين بك ، قبا بمتفقد الصفي ، مثلاً للفتة والاعتدار ،
 يدنو من المجتمع ولكن على قدر ما تسوقه ابيه مهم عمله ، وتسكاليه

عيشه ، ثم نقب عند حده ذلك ولا يريد . وكان لا يرى الطبيعة
اشترية خيراً أكلم ، ولا شراً كالم ، فاجبر فيها نصيب ، وللشر
فيها نصيب يتدبب بين الطبيعة والرداءة . وله بعد هذا ارثي وثبة
الى اماحية العملية فقد كان يقول : لا بد من قبول الناس على هذا
الشكل ، اذا اراد الانسان ان لا تنقلب أسفله ، ويعظم اساءه ، حين
يجب طهه ، ويحطى بغيره ، ويحسر مودته .

ولكن الحياة نصيب من تفكير الاستاذ ووثبات ذهنه . فان تدرك
هذا حين اسمه يقول في بعض دروسه : « اذا عقت اصحابك ،
أو اسكرت حمائمك ، أو جهت معشرك على غير حق ، فلا تحمد
نفسك في التحسر على فعلك ، وشدة ما تابة عند من عقت أو
اسكرت أو جهت ، فحير لك وأحمل بك ، وانقضى لكرامتك ،
وتمت على حالتك تلك ، أن تأخذ مكانك مستقلاً ، ولكن على أن
لا تنقضي ناهلاً تظن من بعيد ، بل تعمل لنفسك ما يكرمها وينبها
من جديد » .

ويذكر انصبي لاستاذة ، تطبيقاً من لون آخر على الحياة . فقد
كان في بعض دروسه يقول : « حين يكون نصيب الشر هو الغالب
في تركيب الطبع الشرقي ، فالتحذير بين الناس ، من يساق طمعه ،

والهام معه الى أن است السيل الى الزرق ، بالعاق واسق ،
فيظل يعق من صمير حتى يبعث مميه ، وتقساوى عنده القيم
والأورا . وهو اد يبع به الامر ، هذا الحد من الانفاق والندل ،
يموت الرجاء في صلاحه ، حتى ولو حار لك فقطعت لسانه .

« وقع كذلك بين الناس على من لا يرى بين يديه من وسائل
الحياة ، إلا أن يمدحك ، ويعررك ، فيعرفك ويسدك ما
وصلت اليه يده منك ، أو يؤدبك بالتحسس والكد والسمية ،
وهو إذ تألف هذا ، ويدرج عليه ، ويعرف به لا يكون لك ثمة
مدوحة أو دراسة الى رده الى الامانة ، أو الى الشرف ، حتى ولو
كان لك السلطان عليه فقصت يده ، »

ولن يكون الحديث الذي نحن فيه صادقا ، ولا هذه الذكرى
ثمة ، فيما يقتضيه صاحب الصبي ، إلا اذا عرص الموضوع طريف تناوله
الاستاد ، ذات يوم ، حين يحدث الى تلاميذه في المرح والترح ،
أو انشر والوحوم . فقد كانت الكلام يومئذ موصولا بهذه الاطوار
التي تنعكس على النفس الانسانية الوأما مختلفة في دورات متتالية ،
فتنبها من المبطلة الى الحزن ، ثمأ أو اسديع أو لحظات ، ثم من
الحزن الى الفسطة ، ثمأ أو اسديع أو لحظات ، دون ان يعرف لها

سداً واضحاً ، او مائى يئاً .

وابيك ما قال الأستاذ في درسه ذلك . من رمت تقنيات الحس
عنده ، وعند غيره من الناس ، تخرج دنى الى الاقتناع بان الانسان
في حياته محكوم عليه بان يحس تحت سلطان اذ ان من امواته .
فانما يصححو على شعور عامس يختلج في الصدر ، ولا سبيل معه الى
الراحة وارص ، فترجحه في حبه تبت نعه الاشياء ، ونهفه اليسر
الامور ، وتألف حق من أعر الناس عليه ، واصفهم بقله ، ولا
يرى في عيا الحياة شراً ، ولا في وجود الاشياء صراحة ، بل يقع
مها على صور شاحبة ككدره لا تروقه ولا رصها ، فسوء طوبه
في دنياه ، وشغل عيه ظلمها . وآوة يجد نفسه قد افاق على حادث
اشمور ، هي صدم كان عليه من قبل ، هذا ككدره الى صدمه ،
وترجحه الى مرجح ، ووجوده الى اشراق وعبطة ، وانقياض اساريره
الى خلافة وصاحبة ، فيحس صبرات الحياة وصاحبه الدنيا ، وسعم
ها ، ويؤمن بوجودها ، ويحد بين الناس حقد كثر من لودته ،
واعلا لان نأس بهم ، ويسعد بفرهم وصداقهم . وحين تعرض
له مشكلة من مشاكل الحياة بما لحها بالحس ، ويساورها بالحيلة ،
ويتولاها بالرفق ، وهكذا تمر به الايام مرحاً طروباً ، ناعماً بالحياة

مقطعاً ، ، الى ان يأتي دور البرح والوحوم في الحال المكينة من
اعماله الشموري .

كل اسباب بمره هذه الاطوار العسية متبينة ، تراوح
حيثة ودهوة في ترات لا تكاد تفل انهاء ، وبسبب على ان ليس
له كبير الاثر في محدا ، ، الاحداث في الحية ، او كما يواحب
من طروف مواية وسير مواية ، واما تبدل عاظر بحر رد على
البال ، أو بالعام ، تب به ، ، و ذكرى مود الى المداكر ، ،
ولكن ما هي فاشه ما نحن فيه من احديث ؟ ، ، ما هو ما
هذا الشهور الثاني ؟ ، ، ونجيب الاستاذ في درسه دره فيقول

، ، و ان اذا عتب مكنه ما يتداولت من اشهور تلرح والبرح
ترة ، ، وتلحن والوحوم اخرى ، ، امكنك انب تسوس عمت
ورافها ، ، وامكنك كذلك ان تميز ما نجد من بعض الآخرين ، ،
على صوة عمت هذا ، ، فتقصي بذلك على كثير من اسباب الجاه ، ،
وبواعث اعطية يمت ومن الناس ، ، ومفشم عن سماء ديبك تلك
السحب التي طابا قصت على الصفاء بين ذوي اقرنى ، ، وعلى الموده بين
الاصدقاء ، ،

وباني الاستاذ الى السؤال الثاني فيقول .

« لم يصل المرء بعد الى سر هذه اشاعر ، والحواليج اسعفية ،
 فهي في عيب عنه لا يعرف على التحصيل ، كيف تنأى وتنشأ
 وتتفاعل ، ولكن العقل يتعسر طبعه في اصحاب احبباً ، على نور
 المروء كما قد صر الأثر ، اتميز بعض المظاهر الطبيعية واس
 اذا تعذر ما تمس ، وتذرب ما تحس ، بعد ، وحدث ديباً
 الكون هذه ، فاعة على انصار اشأى . ففي ساء النرة محمد
 اشعبة الكهربائية اسالة نغب في وجه اشعنه ابرحة ، وفي
 مظهر اسكون الاخرى ، محمد اسكون نغب في وجه الحركة ،
 وانوب في وجه الحياة . وحد الحرارة والبرودة ، والمجر والبر ،
 والمند والمحرر ، والريح والجريف ، والمرة والسودة ، ووحده
 والتنوع ، والحق والفقر والشفاء والسمامة ، الى ما لا يحصى من
 ثنائيات احياة ، و على الاصح ، ثنائيات الوجود .

« والاسان في تركيب طلائعه ، لا يخرج عن ماموس هذه
 الثنائيات المتكسبة ، فهو يحب ويمض ، ويرضى ويمضب ،
 وبهرج وبهرن ، ويسعد ويشقى ، متأثر حياً بموامل خارجية ،
 وحيثما في باطنه من تفاعل كيميائي تهض به بعض التندبعا تفرر
 من هذه السوائل (الاوار) التي يطن بعض المصاء ، انها تؤثر على

سوك ونصرهنا ، ونتحكم في شخصياتنا ، ونحدث ما يتداولنا
من اوان المواطن ، وصرور الحس .

« هذا اثبت من هذا الشوط النظري ، امكك ان تفسر
شمورك بالفرح ، ثم اربادك الى الترح ، من فعل حرم من
جهارك المعصي ، وان نعرض هذين اشعورين من عمد عذتين ،
تشد احدهما فتكون لها العسة ، يطن أثرها سائدا
عليا الى ان تهي طوبها ويتر جهدها ، فتكل وتفر عن النشاط ،
وحينذاك يبدأ عمر اناية المستجمة ، يقدو لها السلطان على النفس ،
تأثرها ، وشجه شوحبها ، وتشرعنا بيقص عليها ، وهكذا
دوايت على دورات متعاقبة ، ربما صبح لك ان تسميها دنوات
المرح والترح . »

ويصيص الاستاذ في الحديث بقول : « على ابو محمد علي بن احمد
ابن سعيد بن حرم الفيلسوف العربي الابدلي ، الى شيء قريب من
هذا الذي نحوم فيه من بحث الاعمال النفسي ، فورد في رسالته
المسماة (في مداواة النفوس وتهذيب الاحلاق) . »

« واعلم بانك ان تمت كيفية تركيب الطبائع ، وتوليد
الاحلاق ، من امتزاج عناصرها المحمولة في النفس ، فتشقق من

ذلك وقول ابيقي على ان فعائلك لا حصه لك فيها ، وانها منح
من الله تعالى ، لو مسحها عبرك لكان مثلك ، وانك لو وكلت الى
نفسك ، لمحرت وهلكك فاحمل بدل عحتك بها شكراً لو اهلك
ايها ، واشعافاً من روالها . فقد تعبى الاخلاق الحميدة بالمرض
وبالفقر وبالغضب وبالهرم .

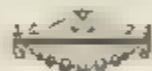
« ولقد اصابتني علة شديده ، ولدت عني ربوا في اعتحال شديد ،
فولد ذلك علي من الضجر وضيق الخلق ، وفلة الصدر وسرق ،
امراً جاشت نفسي فيه ، اذا سكرت تبدل خلقي ، واشتد عجبني
من مفارقتي لطعمي ، وصح عندي أن الطحور موضع الفرح اذا فسد
تولد ضده . »

وعلى الاستاد على هذا الذي يدل الى كلاميه من كلام ابن
حزم فقال :

« ولا يجرح هذا الرأي عن الخدس والافتراء . وسكنه مقول من
وجه التفسير ، وان كان العلم لا يقلل اليوم ، الا ما صح بالتحرة
والفحص والملاحظة . »

اتمى الدرس وجرح الاستاد من عرفة الصف ، كما جرح التلاميذ
الى حديقه المدرسة ، ولكن افكارهم كانت لا تزال تعمل ، فقد

حركاتها الاستبدادية ونفها محدثه ذلك الى افق جديد وحذر بكل
جهد محرك اسكرك ، وسعيت الى افق جديد ، ان يظل له الاثر
الدائم المستمر في حياتك .



ويعتقل الأستاذ في درس آخر ، إلى الكلام على الممارسة النفسية ،
فيفتح الحديث وهو .

تفاوتت العواطف في أشواقها وحمدها ، وفي قوة شكيمتها
ودرجة صلاحها وأخلاقها . وحسن تصرفها وتلازمها ، فإن أحسن
الإنسان يكون له هذه الراسخة ذاتها ، والحمد لله وقد تدخل العقل ،
والسكينة فيه ، ويخرج من بين يديها ، وأما من لم يجد حين
رأه ، وهو مدد على أموره ، يتجربى بمررات والماء في العاصفة
أما به .

ويطلب الأستاذ ، من أمده ، أو التبرع ، ليقف على المقطة ،
ويجد أنما لا يتفهم في هذه العصة .

فلما قدم مصعب بن أريقط ، بوجهه أهل العراق على أخيه
عبد الله بن أريقط ، فمعه شيء ، أخصوه ، وكانوا عند الطلب
من مروان ، فخرج يريد مصعب ، فمعه جد في جهنمه ، أقامت
وجهه ساكنة ، فمعه من معونه في حوارته ، وقد رمت هناك

له : « لو عدت في ظلال منك ، ووجه اليه كلاً من كلابك ،
لكفالك امره . » فقال : هيات : اما سمعت قول الاول :

قوم اذا ما غروا شدوا مآرهم
دون النساء ولو مات بالهبر

فما ابي عامر ، كنت وبكى معها حواربها ، فقال عند الملك :
قادر الله كثيراً ، والله لكأنه بران وبراك يا عائكة حيث يقول :
اذا ما اراد الغزو لم تن همة

حصان عليها عقد در رسا
هتة ، فلما لم ير النبي عاقه

كنت ، وبكى ، بما شجها ، فطينها

ثم خرج يريد مصماً ، فما كان من دمشق على ثلاث مراحل ،
قام عمرو بن سعيد الاشلق وحالف عيه ، فقبل له ما تصنع ، أريد
اعراق وتدمع دمشق ، ان اهل الشام اشد عيبك من اهل العراق
فرجع مكانه فحاصر اهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه
الحبيفة من مده ، وان له مع كل عامل عملاً ، ففتح له دمشق .

ودات يوم ارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد أن اتق ان امية
حتى ادبر منك اموراً ، فقلب له امرأته . يا انا امية لا تذهب اليه

قاني الخوف عيث منه ، فقل عمرو والله لو كنت نائماً ما أيقظني .
 قالت . والله ما آمنه عيث ، واني لأحد ربيع دم مسفوح ، لها
 رأت به حتى صر بها قنقه سبعة ، فشعبا ، صرح وصرح معه
 أربعة آلاف من أبطال أهل الشام ، فحدفوا نحواً دمشق ،
 وهما عبد الملك ، فقالوا : يا أمية ان رايك رب فسمع صوتك ،
 فدخل فحدفوا يصيحون . يا أمية اسمع صوتك ، وكان معه سلام
 شجاع ففر له : اذهب إلى الناس فقل لهم . لا بأس عنده ، فقال له
 عدنانث . أمكر عبدالموت ؟ حدفوه فحدفوه ، ثم قال له اني اقصمت
 ان مكنتي مث يد ، ان احمل في عكك جامعة ، وهذه جامعة
 من قصة اردت ان أربها فسمي . فطرح في رفته الجامعة ثم نزه
 إلى الارض فأكسرت اسماءه ، فحمل عدنانث ينظر إليه ، فقال
 عمرو : لا عيث يا امر المؤمنين عظم امكر . وسمع الاداب إلى
 اتصاله . فقال عبد الملك لعبد العزيز ان مروان افتنه حتى ارجع
 اليك ، فلما اراد عبد العزيز ان يصرب عقه ، قل له عمرو : بشدك
 بالرحم ان لا تقتلي من بينهم . فجاء عبد الملك فرآه حالاً ، فقال :
 مالك لم تقتله لعنك الله ، ثم قال : قدموه إلى ، فالتفت الحربة بيده ،
 فقال له عمرو : فعلتها يا ابن الزرقاء ، فقال له عبد الملك . اني لو

عنه ان تدعى ويصاح لي ملكي بعدد ما هم الماطر ، ولكن قد
اجتمع هؤلاء في احدى ، الا عد احدكم على الآخر ، ثم رجع اليه
اخبره فقتله وبعد .

و نساء من ائمة و ازواج ائمه

من مواطني اعرات النسي في هذه القصة ؟ وثمن اثر العقر ؟
وحدث في ... ذلك ما تحاول ان تدل عليه ، وبدأ بعد الملك ،
... في قصة من عر ... في ...
... في ... ، ...
... في ... ، ...

[illegible]

Aug 23 1891

من مروان ، فقد كان اوضح واحداً ، والطبيب واحداً ، ثم ان
عمر بن سعيد كان فرساً لعبد الله ، حتى عهد ارمعه ، كما
رأى ، على المسلم والرضا ان يتولى الخلافة من بعده ، فان يكون
به عدل ، مع كل عمل ، وحتى انه سئل في ذلك على وجهه .
فكيف تمت العدة لعبد الله عليه .

من عهد اموالهم ام معاوية في معركة ، كما مصلح
الحسين ، وتطلب الراحة بعد التعب ، بعد ارمعه عمرو بن سعيد
عبد الله على مصلحته ، بعد صفته ، ورام ، ثم كان في
عبد الله يفتاه صهره ، مؤبوره ، فهي قد حسب على امره
وكانت سم على اخصه ، و صبح لمعدو ، و حسن من الرضا
ولا تلعب مياها ، وهكذا ظلت تأثره ، سهره ، حبه حتى
لها عده ، بحدس واجبه ، فوصف على مدونه .

وأنس ، يدرب في هذا الذي قصده ، لا يمد عن
الصواب ، ذهبت الى اب صهر عمر بن سعيد ، هو امير دول
عمر بن سعيد .

وكان في هذه اوسه ، و آخره ، و
وكان في هذه اوسه ، و آخره ، و

عليه مع أحبه مصعب ، فغضب رجاؤهم في عظامه ، فولوا وحوهم
شطر عدوه عند أمك ، فكانتوه على أن يكونوا به طهرا .

ففي وسمك أن نصر انقلابهم هذا ، أنهم لم يكونوا مدفوعين
إلى نصره ابن الربيع ، بعبقده دنية راسحة ، بل كانوا مسوقين ،
بالطبع في رده ، فمما حاب رجاؤهم فيه ، رجكوه إلى عدوه
فصاروا عوناً له عليه ، وهكذا تملأ العالم القوي على الضمور
الذي أصيب .

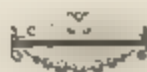
وهما مفتاح احتجاج ، من يشغل في العمق القوس ، فيقف
على ما فيها من اشتواى واهواء ، ويعرف كيف يستخدم
معرفة هذه .

ونخلص من هذا التحليل إلى أن المظن الذي لا يصلح وحده
للعبادة في الاحتشامات ذات الإيمان الصميم .

وإذا انتقل إلى موقف أمره سعيد من الأشدق ، وغائكة لب
يريد من معاوية روح عند الملك ، محمد صرنا آخر من صروب امرأه
الشمسي ، فلقد كانت عاطفة الحب عندهما هي الدافع على ما حاولنا ،
حين وقعت الأولى في وحه روحه ، فمجرد من الاستجابة إلى عبد الملك ،
وحين هممت الثانية تريد اقناع روحها بأن بكل أمر مصعب إلى أحد

اعوانه . ولكن شعور الحق طواسخوة عند الروحى كان اشد واقوى
من عطفة الحب ، في تصنع العقيلتان شيئاً .

ولعلنا بعد هذه الحولة لا نكون قد جردنا على الحقيقة اذا نحن
ذهبنا الى ان ديداننا ، نعوم في الغاب على العواطف والمنازع
والشهوات ، وليس على العقل أو المنطق الدينى او الاحلال العاصية
وان من اراد لنفسه السلامة ، عليه ان يرقب الحاسب اسعدي في
صلاته الاجتماعية ، وحين تنجرى الحقائق ، وبما هو حل المتصلات ،
وهذا انتهى الاستاد من حديثه ، وخرج من قاعة الصف مشكور
الصنيع ، محمود العقبة .



من الآن أمام شخصية أخرى ، تتصل بالمدرسة ، ولكن
هذا الاتصال ، ليس من ناحية التربية والتعليم ، ولا من ناحية
الإدارة ، بل من الناحية الصحية ، حيث هي شخصية مهتمة
بقدر عيب بحقيقته ، فلذا أنت أمام رجل رسة ، حتى
الحكم ، وهو من أسس ، من المبدأ ، ظاهر ، يشط على رعم
حريين عاماً شهدها ، وإن كانت قد حدثت في وحده بعض الأثر من
مباحث أديها ، ونحوه فتجده مرحة ، ومعها على أسس صلب
له سمعته ، في آت الأبحاث عنه وعمله .

لم يكن عمله في المدرسة أصيلاً ، وإنما هو ردة عمل له أصيل
في الحكومة ، وكان يتعهد بتلاميذ في المدرسة حيث كان .
وكان الأشخاص الذين بدأ علاقته ، أو شد عقولهم فيخصصون
الحياة على حرم ما نوجب لأحوالهم ، أو تتطلب الانسانية المبرومة
لا يحصلون على الأوتاب سعي الحياة ، ويسد ثمن من أحوالهم صلباً ،
وسعى دكرهم ، شمة في نفسهم عمل فيها للمعزة ، فتعيش مع

على طول ما نحيها .

ومن هذا الصرب من اعمقت طب ادرسة ، هذا الذي
 نحن في حديثه ، فهو كان فيما عرفت الناس عنه وفيما عرفت محدثنا
 الصبي مهم ، لا يطبق ذكرني من اطباء اديبة ، فهم فيما يستقد
 دونه قدرة وحيرة ، وتنسأ للاكتشافات الطبية ، ودونه نطفة لما استقر
 من الامراض ، واستقصى من اسباب . وانت نراه يعيش دائماً في جو
 مشع تركية النفس ، كما هو مشع باستنصار شأن الزملاء . ولن
 تستغرب ، وانت ممن سبقه هذا ، أو يحينه هذه ، ان أليته ين
 طه بالديار ، وألفت من عزم الصوت الفارع من اوشك الفقراء
 ذوي الماهات والاسقام ، يفعول على انه حيارى إزاء هذه الارقام
 المرتعة لما يتقاضي على طه من الاحور . فلا اوحاعهم تهادهم ،
 ولا هو يحسها ، وحكيك بعمل وبينه وبين الثمور الاساني
 حجاب صديق .

نراه كذلك في حو ثنائي آخر . فهو يعيش على المصانعة والندارة
 من فوقه ، وعلى كثير من الدل للذخاوة لنفسه ، فلفقد اصطنع زيدا
 من الناس ، فيما قلوا ، على اجر شهري معلوم ، فكان هذا
 الزيد بطول المجالس مكبراً في صاحبه ، مشبداً بمحذقه مفرطاً

طه ، الى ان عثر الداعية المسكين عشرة ، فرق معهم الخبءاء في
سبيل الدحل .

وليس هذا كل ما يرد الصبي ان يستعرض في حديثه من
ذكر يانه المتصلة بالطبيب ، وانما يفصل الى شيء آخر مما سبق اي
المرء ، ورعا ساق الامس ؛ فهذا كان هذا الطبيب ذك يوم في
المدرسة ، فتقدم الى الحاية اعطية تميد احسن اعياء منى اليه من
المدد جسمه حبيباً ، واحسن الى حب هذا الاعياء مأساً حقيقاً من
رئيس الحى ، وكان في الوضع مأساً بالفلاب كما علم في بعد .

ويقول الطب في هذا المرض ؛ انه التهاب حرنومي نصيب مصمات
القلب ، من فعل الكروب السحجي الاحصر ، فيترب اليه من
الافواه . حيث يعيش في القلب . ، حين يحد مفعداً . وأن ثمره يختلج
احياناً على عبر الحدائق من الاطباء فيجده . ون اعراضه طلائع امراض
اخرى يخشاها الناس .

وحدث ان اعلى الله باب العطة على صاحبها الدكتور وشخص
المرض على عر حقيقته . وحسب انه اكتشف باحثة كبراً من
الطب ، او شيئاً خطيراً يصلح للنشر والدعوة ، فراح يحفر بما
شخص من مرض التليد المسكين ، واتخذ منه وسيلة لرفع الصوت ،

شأن الانهياريين ، حين يمشون اعرص .

ويستقل الى الملاح ، فقد تزع هذا الطاب يحق اتعبد نوع
من هذه الامراض المستحصرة ، ولكن هذه هي معنى على غير
صالح . و قد واهم على هذه المصلحة ، حسب العرص ، على رأي
احد الاطباء ، ربما كان من التمتع ان يدعب بحبابة . ولكن مدير
شاه الامانة ، قد حله حسب حر ، عرف المرض في مكان اشهد
ولو به لم يكن على يد الدكتور روح . . .

٧٥ - كراصي ان مدير المدرسة شيب وها ريدوا ، فقام
صاحبها شيب على مذاة انه . . . صحت ادم وهو من حقيقة اعرص ،
الكان بعض اليوم رنة بالامس . . . لا بد ان ال مدش و دور ،
حال سبعة يقول لاه ارجح . . . ان مريض شخص آخر ،
خفة ، بنوع مختلفة من الامصال ، فيص به ما يوافق مرضه ، ولكننا
لا نرا على هذه النجزة في مدير المدرسة . .

و ذات يوم ، جاءه جميل اسكن ليمالح اسه ، من مرض
جلدي في رأسه ، ويكتفي الدكتور بطرة حاطلة ، ونصف الملاح
مرهما ، ويستعمل للطفل ، ثم لا يمضي من الوقت الا قليلا ،
حق نتبع وجهه ، فكاد ييب مساله ، فيهرع الوالد بانه الى

الدكتور ، فيدور هذا الحوار .

- دكتور انظر ، ما حل بالطقس بعد الملاح .

- وماذا تريد ان اصنع له ؟ .

- دكتور امي راجع بموت

- انا غير متخصص في الامور من الخلية

- دكتور امي راجع بموت مادكتور .

- فلبث انا غير متخصص في الامور من الخلية .

- لكن مادكتور ، اب شمس محبي واعتيب الملاح ، وما

تفكر انت من متخصص ؟

- خذ انك وانصرف .

- دكتور مادكتور

الخرج ، اخرج من هذا

دكتور ، اخرج من مروج ، امي راجع بموت

- اخرج . اخرج ، اخرج ، ودعه الى الخارج ، ثم اعلق باب

البيارة ، كأنه لم يصنع شيئاً .

بهذا الدكتور بمش ملاصق

وبعد فلا يزال في نفس حدثنا من ذكرنا به شيء أو أشياء تمت
إلى المدرسة ، وتعيش معه منذ ذلك الوقت . وبعد شهد بحكم الإقرار
في حرية الدرس والتدريس ، بما حرروا من الخوف في مواحي
الدراسة المهمة أو ذات أهمية ، وما شؤوا به من أجل هذا
وتبدلوا في تمام بعض المبادئ ، وما حظروا من قراءة ، معوم ، وسرية
والإحصائية ، ومعهم الأسماء من التوسط في بقول على التلميذ
من الدروس ، فكان بعض هؤلاء يحارون ، حتى حين ، الخوف
المستلزم الحسية ، أو المحنة ، إذ يحشون أن نوافي الإشارة إلى
عدد من الأعداد ، سي ظن ، أو أن تشير إلى العدد أو الأسماء ،
إلى فتح من وكسر ، قنود ، وما كان هذا صعد على حرية تعاليم ،
ألا حشوا أن يفتق نور العلم ، فيبقى الناس على أي أنهم من أي
أشياء ، وإن لقومهم حقوق مضمونة .

شهد هذا من الإقرار ، ولم تشهد من الناس إلا هذا ، وهو لا
يزال حتى يومنا هذا ، لا يرى أي اهتمام بما يقدمه إليه ، بل لا يوس

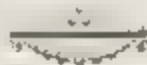
من عداة للتنمس ، وراة للمقل ، ويقوم للحلق ، وناه للحشم ،
فكان لا حق عليهم لافلاذ اكد ، ورحب اليوم للمقل ، أو
كان نفوس آلاء قد حبس ، حسن ففتها ، أو المعية فاعمها ،
فناش لا يدكر لمتتر ، ولا يكر في المستقل بتعد عده ،
ويدخر اعتاد .

ولا تحب دن ، اب لم يكن في مباح شعيم نومد ، ومحمد ،
مرا ان من قم ، حتى ايوم ، ما يلقن الاحداث شدا ، وانا من ان
احيه ، فهي لا ساهمق ولا روده بغيره على مفكر ، ولا
بعد الممد لاهش ان كالح ، ولا يعمه كات يقتصد وابت ،
كيف يهر على يده ، وواوس مشعره ، ولا سب في دور ، رعه
احذر ادوار احيه ، من حيث اعلم على انراهن ان رب ، يدري
اعصيه وحاسيه ، ، ان يمد عليه ان يرم ويدرسها في دور
آخر من عمره .

هذه دور حب ان يهمها ، والحكومة الساهرة المخصصة
مما ، مد التديه ، كالا هم شعيم الاطال حروف المجدد مد
البدية . وعن حقا ، ان يهم اليوم وتقتنع بأنه ليس يظهر من
مظاهر النشاط في ماضي الحياه - عدا اي شمس من الشعوب - ورن

أو كبر قسمة ، حين لا تكون المدارس في ضيعة ما يهتم به من
اوسائل لصحة الحياة الكريمة الناشطة في البلاد .

فصعب ان يترك في المدارس آباء واحترافاً وحمقات ، وان تنور
على الدنيا اب أثري ، اتوجيه بها ، أو من يبدل عليها ، أو حصل
تقصير في اصطفا ، حر الاله تده وانصدم لها ، أو انتقص حق من
حقوقها ، فهي روح الشعب ، ومن عت الاله ان يبدل ولا يبدل
الى من لا يفعل هذه الأولاه ، حين يربع الراعيون في مصيعة هذا
الذي لا يهتم ، أو يتفوق له مورد رزق يمين عليه فالب
من مصانع الشقي هذه التي تسميها المدارس ، امام اداء قدسية تنمرد
على الزمان عالمها من فم حبار ، وعالمها انعمل الحمار من تأثير
بالع يمتد ويطول الى اكثر من حياء الشعب . فهو يبيع روح الاحبال
القدسة . وهي شمس لا تعرف لمدارس هذه القيمة التي لها تصبح
قادا حيانه وهي الاسباب ، واهة الخيل . ثم لا بد ان يقطع
في الطريق . واسب لا يحد اليوم من شمس الى اورا ، ونرت
ليأخذ يدر .



هل اعق لث أن سمعت في اعماب الليل ؟ ، وهو يتراجع مثقالا
يسحب اردادته ويكرر ادخاله ، فيصحو على حقيقها الكون ونامن . معجر
تصيح على وجهه ، واخاف اصباح نضاه حبيدك ثب في اسعر
حيث يحم الدنيا ، وسقدم المسافات ورتفع الحب بيت وبين إله
فتصل به روحك بالبحر ، وفلنت بالحشوع .

ما احيل ان محمد هناك عند مطامع المعجز بين يدي ربك تصلي
وتستغفر ، ثم يدعوه وتصرع اليه وتلج في التماس العمون والرب
والفران وانما في الدنيا والآخرة . ذلك ما نشأ عليه صاحبا الصبي
وهو على طول ما مر به الى اليوم من السنين ، لا يزال يتدوى في
قرارة نفسه خلاوة أيامه تبت ، حين كان لا يشغله شغل ، غير الدرس
وعبر الطاعة والعبادة .

هذه طبيعة الحدائث ، وخاصة في البيئة الصالحة ، فهي اقرب
الى الله دائما ، تقبها انما هو الحبيب الراجي ، ونفسها استذجة
الراعية . وات لو اصبحت الى ما يحول في حواطر الاحداث ، اذن

وجدت أكثر منه ، احلاماً تدور حول تصور الخلق في عظمته
وجلاله ، وانتهالا يصيب الحية والرصوان ، وتوسلاً يلمس سعادة
الدارس . وكم في دنيا الخلق من عطلة طائر فيها على الاحلام :

ليت الذين عرفوا مدينت المدهي ، تدوقون لذات الطاعات !
ادن لمعوا بان للروح في صعدتها وقرنها ، لذات تفوق ما دافوا من
شهوات هذا الجسم العاني .

تتكلم المواطيل ، ونصت العقل ، ونقصي الاوطار العاجزة ،
ولكنها تنهي على الدوام بالاسف والحيرة اما لذه الروح وسعادتها
هي حية تعيش معك دائماً ، لتعيش على احتفال الشدائد .

كان الصبي في صلاة الصبح ، ذات يوم ، مؤمناً شيخ من العلماء
انتمت اعوامه الكثيره ، تضار يحمل همه على جهد ومشقه ، وادا
وقب الى الصلاة ، لا ينهاسك الا رعين الحسم ، حافى العود ؛
فادا هو في صوته الخاشع الضعيف المتهدج بشئ .

يا أيها الذين آمنوا ، هل ادلكم على بحارة نجيبكم من عباد
اليم : تؤمنون بالله ، ورسوله ، ويجاهدون في سبيل الله فأمواكم
وأهكم . ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون .

السلام تنزيل من حكيم علیم ، بقرع الأذن ، وينهد الى

القلب ، والصوت يحمل من الشيخ الامام رجعة العناء الموشك .
والعنى تمت بالروح ، فبها الخوف و لرجاء ، فخرج الى الله في
طلب الرهى .

وعكر المص في هذه الآيات الكرمه ، انقمنه عن نفسه وعن
دروسه . هو يؤمن بالله ورسوله . ما في ذلك من شئ ، وسكن
كعب يحاهد في سبيل الله بحاله ، و ابن هذا المال ، ونفسه ، وهو
طري المود ، رقيق البنية ، ثم أين يحاهد ؟

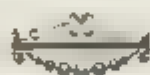
ويطعن في مكبره هذا ، حتى يعلم بان ردع النفس عن شهواتها
الآتية ، وابقاها عند حدود الحطية ، جهاد في سبيل الله وممد
يومه ذلك ، صار بحلوله أن يتلو تحت الآيات الكرمه ، حين يقف بين
يدي الله . ولا يقرأ في كتاب الكامل قصة الفقيه العبدلوي
شيخ المالكية في دمشق ؛ ذلك المحور الزاهد الذي ذكر التاريخ انه
خرج راجلا مع من خرج من اسكان والحند الى قتال احد ملوك
المرنجة من الصليبيين حين قصد عرو الشام . فقيدله . أت يا شيخ
ممدور ، ونحن نكفيك ، فليس بك قوة على القتال . فاجاب قد
بست واشترى ، فلا خيله ، ولا استقبله . يعني قوله تعالى . وإن
الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، بأن لهم الجنة .

هو لا يقرأ في هذه العصا الراحدة ، إمام الشيخ الهداوي
على الجهاد ، وليس به قوة عليه ، الا ذكر ذلك الامام الشيخ
الراغب المتعامل على هذه ، وهو يؤدي الصلاة قائماً ، على ما به
من نهات وعجز .

وكان الصبي يرعب عن الاربوا واحديث مع اربابه ، ويميل بطبعه
الى محادثة الشيوخ العلماء يصنى الى ما يملكون به العامة ، واحبباً
الى ما يلقون من الدروس على تلاميذهم . وكان يحاول ان يتم شيء
ما يقولون في دروسهم ثبث ، ووعظهم ذلك وفي اساطينهم حين يفرغون
من الدرس . ويحدث في بعض ما بهم لذة ومثمة وحلاوة ، كان
بؤثرها فيها يمينه وبين نفسه على اللهو مع لذاته ، وهو مد ايام حدائنه
تلك ، اقرب الى الخدمته الى المهرل ، بل هو ادنى الى الوجوم منه
الى المرح والاطلاق للدنيا .

وحرته عالسته للعلماء ، ومواظنته على الصلاة في الجامع الى ان
يتقل الطريقة الصوفية النقشبندية ، هو يذكر شيخاً صوفياً تركيا
هبط المدينة ذات يوم . فاقبل عليه الناس بتمسكون البركة ويتلقون
منه الطريقة ، فحدثوا التمس ولم يلبث ان صار صوفياً نقشبندياً
يذكر الله تعالى ، ولكن ليس طسنة بل بقلبه ، ولا يذكره مرة

أو مرتين أو ثلاثاً ، بل آلاف حمه ، و أكثر في اليوم الواحد ،
واليوم وهو يتعرض ذكر به هذه بمحب كيف كان وقته آنذاك يتسع
لده ، الدروشة ، ، وكيف كان يؤمن بأن للطرفة العشرية سر
يتصل بالقب فيحمله بطق ماسم السلافة . فأت اذا ما أصفيت إلى
وحب قلبك في اعراقك في حيويت ، وجدت له ركرأ ، فيجيد
اليك ، واس نحس هذا الركر ، أن العلب يدكر الله سبحانه ونمالي .



(١٣)

عرف الصبي في محالسه قضاء شخصاً لا يمت في الواقع الى العلم ،
ولا الى الدين شيء حتى . وإن كان يكثر من الصلاة والتسبيح ،
وبرتدي ثوب التقى والورع .

يفرك منه ظاهر يده ، ويؤذيت باطن بحفيه ، فبإت
شهده ، رات الحث بومض في عيبه ، ولاح لث اسحق في هرة
رأسه الاصبع ، ورأت العذرة على الخطف في حركة يد ، مسا
سقطت على شيء ، واستطاعت سلبت إياه ، الاضعت .

أرأت معجزة العلق بفروك ، والمدموع احبائاً ، لينعي عنه
شبهة ، أو يلب الى قرني ؟ ، ذاك هو صاحب الصبي . وكان قاصياً
فأساء الى القضاء ، بشرة لا تعرف عبر الديب في طلب الرشوة ،
وقضاء الشهوة . فأنكره الناس ، وأنكره أولو الامر . وكان
احلق به أن يسكر منه . فاقبل شر اقالة ، وطرد شر طرد ،
واستراح انقضاء منه كما استراح الناس .

وينقصي روح من الرمان . لاد اليد الناعمة ، تيد أنا الدموع

الى حيث كانت ، أو الى حيث ارادت ان يكون ، ويعود الناس
منه الى ما كانوا بالأمس .

شرعت مصالحة اسلرية بعد الطريق ، على مقربة من بيته العاصم
ترى اكييس « الامت » ، واضح الناس ، فاذا صاحبا ابو الدموع
قد سطا على مال اسلرية . وهل من سبيل الى التعص والاكياس تث
في متسول بده ؟ :

ورور بعض المدن ، متفقداً بحرى المدل ، فهو كبير في القصة
ويهبط عليه سبعا ، فاذا هو قد دي ، بعض ما يحتاج اية من
فيمس أو صامة ، أو رداء أو شيء عبر هذا وذاك ، لا بد له منه .
فلا سمح الا ان تسد حاجته تلك . فهو صبيك ، وانت برصائه
ضيق ، ولا سيما ان كنت قاضياً .

وتلوح في الافق عيمة ، فراء يتسلل اليها شعوره الرسمي ، أو
بالهناق ، أو بالمصانة عند الحاجة ، فيقع عليها ، وقلمها بها انسان
من عرواته .

هو عالم ، بما يدعي ، وهو قاص عادل ، وخليعة في الطريقة الرفاعية ،
أو غير الرفاعية ، ليس يدري الصبي ، وهو درج الشطرنج ، كما يقول
عن نفسه ، وهو الخشب السيب ، ومع كل هذا ، إن كنت

صاحب قضية بناتها هوذة ، أو لسه نكحت في مال بده منك ،
أو كفت ، درویشا ، علی طرفته ، محدوعاً شموده ودخله ،
سحرک لتخدمه في بيته ، أو لاي عمل في بيته ، أو كفت وایه
في السور ولح فاكهة طرمة حدها وحبها ايث ، فشتري ،
فيقاسمك ما احمرت مالک .

والی صاحب هذه اساق . . . لا يفت عن دعوى الصداه عنه
صاحته اليث ؛ يؤكدها بالهم والدمع بيل من عيبه في سر ،
مق اراد ، وحيثما اراد .

ويأتي يوم يجاربه الله على شروره وآثامه ، ويتعجب في عقبه ،
فيصاب بؤنة في عقله ، فيفت ويرت بين الناس وتكون
المطة بالغة .

وسد فل رأيت في طريقك يوماً صورة مثل هذه ، فادكر
صاحباً أما الدموع ، لعل دكره تعطك تحديثك ، كما اجدت
محدثاً ، فهو لا يبع على المالفة في اظهار البودة ، أو ابداء الاحترام ،
أو في التماس القربى ، أو في أي شيء آخر ، الا وحدها معنى
الكذب والتعلق والتخبر .

وتختار الصبي امتحانه الاخير في مدرسته ، فينتجه الى استئناف
الدرس في بلد آخر . ولكن هذا يحتاج الى المال . وهو يعلم ان امه
بعضت يدها - والعهد قريب - من آخر عفار ممكته . ويعلم كذلك
ان يد الوالد جلب قلائد كان غلاك ، وانه يوم يهوى من صيانة ما
تكاثر لا تفي بالكفاف .

وبمكر يبه ويرى معه ، فما يسهه أن يصعب ليبلغ هدفه ، ويطول
به التفكير ، فيعيش زماً على الحواطر المباحسة ، ثم يعود فكره
فيذكر حاله في السند الذي عليه أن يدرس فيه ، فلقد سمع امه ،
تذكر أحاسا - وكان لا عم له من قبل - وتنتبه على رؤسه ، وتقول
هذه ارمون عما نصرمت ، وما رت انواع قائمة دون اللقاء .

ويادر الصبي ، فيكتب الى حاله ما شاءت الحدثة أن يكتب ،
وتهر الرجل رسالة الى أخته ، فيقبل عليهم نفسه ، وتبعاه الشقيقة
دموع انفرج ، فيما هناك ، ويختتم الشمل اشيب . ثم لا يعي
غير ايم فيجد صاحبت معه في المركبة الى جانب حاله ، فتسير هما

يومين كاملين من الصباح الى مساء حتى يصفى مكانهما .

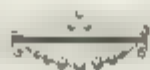
وبذكر الصبي ، وإن طال امدء حدثاً طرأ في ليوم الثاني من رحلتها . فقد اضطرب مركبتهما باخرى ، فاجتذرتا الى وحدة على باب الطريق ، وكان احد مضي سلام ، وبقيت ذكراء في من صاحبه حده «أخرى» ، بهمه الأمل في سلامه ، إذ يواحه الشدائد والاحطار .

ولما اندسة في يومها ذاك ، فوقع صبي على وجود لم يعهده ، ومماظر لم يأنس ، من مد «لثاقه ما يفتاب العريب من هذا الزمور انما حس المهم بحسه لأمال في الدأخر ، عند قوم آخرين ، من في بيئته الخديعة زماً ، «ماش حجتاً فكنت راه في أمان معروفاً معه ، مستوحشاً ، يكمل له احبب لاهنه ودويه . فلقد كان يجد عندهم اشياء روحية ، ليس اليها ، هـ ، في امره من سلس . وكان حياً ، كثر ما يسمي . قد تكلم أو حر ، وإذا حنس الى الطعام ، كره ما يدفع اذوع ، وعنت الحواء ، ولصلا اهاب معه ، رحرع عن هذا حبيب الملازم بعد غاية مساندة الهجة ، «تصفيه عـ الى الأيسر ، كنه في الواقع كالم ملك عصبه وكبره ، أكثر ما هو مدب منه وقد كبره ، فلقد صبر كثيراً

على الحرمان من أشياء كان شديد الحاجة إليها ، وما داند إلا حشية
أن يحدثه تصرف عديم عليه فيورثه الدائمة والأي .

ونحنى لاسم وهون الامور ، فيما بعد ، على صاحبها فيمن
على الدرس كحد ولا يمت ، ، نعم ولا يروى ، وإن كان لم يجد في
مدرسته احدثه شيئاً غير ما عهد في السعة ، ، فسيح هو المنهج ،
والروح هو الروح ، ، والمعروف أنهم لم يبدلوا ، ، ليس من داخل
من المدرسين ، الامن حيث ارتفع الصفوف .

وتتقضي اعوم المدرسة ، ، معمود صاحبها الى اهله ، ، ندي
اشباب ، صليب اعود ، ، وقد اكتب بها حديثاً ، ، وحيرة لم
تكن له من قبل .



في شتى الامراض ، ولعند الخرج ، في نواحي المؤامه بوجهين .
 وعلل الحرب ، به لاوى ، صاحب ، لا ران يعيش على هم
 وقفه . ويقوم بديا ، يستطاع فرج ، وذهب الاوصاع على
 اعدها . فوا بحديقه قمتني اهي ، فهو يوم في صها . ولكن
 روجه ندهن الحرب . وليس معه رتي في ، ولا اشعره بين
 ان ، وعنده ان لا نتي اسه ، قطع من ان عتس الانسب الانسان ،
 الادودا عن الحرمان ، بصوراً للبيده . او دها للتمدي . وليس
 في تلك الحرب نتي من ذلك في خبره .

ويجرب الامر وما ، ويستند خط عليه . فقد كان است على
 عم ، فصار نيب على هم . فثان مفس في عمره . فاصبح في
 عمره ، وحدث نيس ابه كجه عمره . فصار ، وعات
 فلعن من احبه ، وليس هن كاهن احبه نخجه . فمجدد وجهه .
 او فسد عده دسه ، او عده في مردوده ، داه هو لا مال همه
 ذلك ماقت . وللقب حرمنه و سره درسينه . ونحن حرصه على ان
 دهي حرا ان عودا فقه ودل عه . فيني . فمفس عليه في سرانوا ،
 متحري به وقد شقي ، وطير له ذكره . وقد بوجهها ذكره .
 وذهب كان الامر ، فمفس انصاه به على ماس . ولكن ، كالا م قد

يسأل للمعرفة والخبر ، وحديث اغلب ليد في السمع ، محب الى
الحسن ، ولا سيما حين ناطقه لموعظه ، ورافقه عذب ، وماله
نظير ، فقد افادني على هذه ذات يوم ، و قد عرفت في كواه

يت خبيب ري فصول روي

في احسن من الهوى وانالي

اهو ويرحمي اعدى مؤث

وأنود من وحدي ان يتراب

واطل احق بل والي والهي

لا تمجدوا صدان بتهنات

هذا يدوب صوره و صبح ما

شكوى و هذا حد صبي

وايا احسن على مررد الهوى

وصفي روحني عود صبي

سلبه و صبه و صبح و صبحاً

مر الهوى كجلاوه لاغان

حبيب في احسن اهل بل شرد عرقه المجد - عرقه اثره .

هم يكن هذه الحيرة الحديدة ، مكرث له هي ، فهي مكرث كل

يوم فلا تترك في المفس شيئاً يشمل انه كرم ، ويصف امطر ، أو يجراد
الشعور ، ولكنه ابقى ذات صياح على صوت ساحر تنو أي لذكر
الحكم .

وهذا صوت قنار ، ما في ذلك شئ ، وهذا محوطة قاري
محبب ، لا رس ، ذلك ، ما في سر ، وهو يقوم الى راحة
عرفته ، فيتحج ، حده حلاوة صوت ، وحلاوة القري ،
يقع في مسكنه ، الى حده حلاوة اقامة ، حده لا يترك
نفساً لم يترك ، وتخطي حلاوة ، وي في في التو ،
رشيقه فتح يوسع ، وقع حصر على حصر ، وحفي القدس
حفي ، ثم على اهو ، وبقية الصوت اسحر حرفة ، بقية
موقفه دال من رودة ، فيعطي دق من مال ، مستورا ، حياً
شدة في احواء ، مع الصوت الحة الرنق ، وهو رنق الى الله
والهي امره ، وفتح حلاوة تواحدة ، ولقي امثريان ، وحفي
هسان ، ثم يعود اهي ، يعود حلاوة الى ما شمعها من امر دويها ،
وشعارى الاسرزل وشيكاً ، وبراءان ، وتصلدق
وساويين ويرتفع الكافة ، فتجذب البودة ،
واتق ذات يوم ، كك انصبي خارجاً من بيت اهنه ، حية

كانت القديسة مقبلة في راية قومها لأمة ، شأن الخيرات حين
يخلص حسن انفسهم بهم ، وعلوم صلاتهم على مودة ، فبعت نوح
له الطريق في اجراماً واكرماً ، ويظهر هذا حدث

ما وتحت يدي ، لا رأيتك .

وانا ما صحت من نوتي الا شي . - اخر مرية .

الحدث ؟ ونب يعني لي ...

الحدثي عن يميني .

وهدا لا تقرأ هراي كرتي فسمعت ميري ؟

ايك لي صوتك . دى حدث اكون تحت يميني

حذار من اسالفة !

فتت لباس قاي .

آه به لكريم .

ولكنه حدي متعب .

وهي هو وحده اب ...

ومب الكلام على شفتها ، في بعد تقوى عليه ، فاصرات

مهرولة الى الداحن ، ومضى هرولا الى الخرج ، وهو يقول

و يحواد :

هو سليمان بأب الله اعطاك

سحر القلوب وللأعراء سواك ؟

يمشي أمك مؤدياً أيتها الشيف

للحسن بارقة من نور مرآك

لو تشردن على دمي لانهطت

عني بالرفق والتحنن عذرك

كنت حبي رمانة استطبت له

فعمي انقلب في علي وواذك

وعصي الأم ، فتردد الاتصال بين الأسر ، وعلى الأثر

بين نقدين . وترى هناك نقي من هراقتي ، وعرف رغبته في طاب

العلم ، كما عرف انه على وشك أن يدعى إلى الخدمة . ولم يكن

حافياً عدم ، ما كانت أسرته الغني بحاجة ، من أجل دست المنصبين .

وأهل علمه هذا ، حميم المكر في صمم تصممه ، فيسكون وسيرة

هنا ، هارمة لحمة ، وورقة لهم ناتي ، قد أصبح هرب .

وما أشد أن ننت ا ، نصرة صمم ، عذر لمن نريد من الله نر

وهذه رسالة .

وهيد

انا مقدمة بهذه الرسالة على امره لا اعير ثوبه عندك . وإن
كسب لا احد فيه ما لا يرصيك . فمت نعم بان عهدا الصدوق قد
وجد ديباي وديار ، ووثق ما بيني وبينك . وهذه هدية تكتفي
بها على استحياء . وفي لارحو ان يكون لها الخط الذي اتى .
واعندك ، حين مورني المقود ، سي مالتس حاجتي عندك . ولي
من حسن الفس فيك ما يتجدد معه ان ريب ، كما احدثت انا طفتان ،
وحقق الفسنان .

سليمي

١٩١٥ / ٨ ٥

ويجوز تكبيره في ، ولكن صدر لانا شور ، وعنه الزحولة
تخرج ، في ، لا ان اميد الهدية ، هذه رسة .

سليمي ' باعريزي

لي ان يعطي الامر ، امدى لهذه ايد الكريمة في
مستحب ، على كملدي ، يدركي ، عه ، كفي صدوق ،
كذلك ، في ، في ، احد من ، في ، حصة هذه ، انا اعير

من أن يريدني على ما لا أريه . وما أظن إلا في ساشق ٣ في عدي ،
كنا شقيت ٣ في يوم ، ٥٥٥ سائب عمران هذا السجود أقول
عيشي واسمعي .

وهيد

٦ ٨ ١٩١٥

نفس في هذه من هذه التربة ، ٥٥٥ في هذه ، ولكنهم من
عبد الإمبراطور ، فقد طعمه لك ذكر بيتاً صمراً ٥٥٥ دحس في منك
وهو جميل ، هذه من ولده ثم لسه ، فوجد به حالي ، ولم
يلت أن باع يمع المضطر ، فمن نفس ، واشترى نفسه من الخدمة ،
وهكذا ، من نفس هدمه .

واشتد خطر الحرب ، وأهله خطب على من في البلدان
العربية لحمة على شحلي . بحر الأيمن فهاجر إلى المدن الداخلية ،
مع من هاجر بها من الأشراف ، وغير القدرة ، ويأتي يوم فادا
القاء مقبرة مودعة ، ٥٥٥ وراها متى شحلة امون ، حرسه .
كسيرة الطرف . فاشتد عليه الكرمات كرم امون ، وكرب
القلق عني ، وتقف حائراً حرجاً مسمماً ، ولكن امر رحيل
كان مبرماً ، فبدع للقضاء ، وشيخه ، نفسه وروحه ودموعه .

ثم يعود وفي الغيب ثم حديد، يسطو إلى حيث لا يراه الناس بكى،
 فيتمثل بقول صحيح بن أبي الحجاج:

ماذا يريد السقام من قمر

كل حمار لوجهه تنع

ما رنجي، طاب، من محاسنها

فما له في القبح قطع

عز من نوبها وصهرها

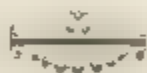
وردد فيه الحال والدع

لو كان سعي فداء قلت له

ها هو دون الحبيب ما وضع

ولا يصح رسم طوبى حتى نراعي شتداد المص على وقائه في
 عرفت ما شئت، فبحسب من احبها في اضلال، على قلى وحوف، ونفكر في
 الامر فلا يجد بين يديه من حبه غير السهر برزتها، ونفقد اعز
 ونشد نرجال، ولكن انصاء لا ينصرف احدهم، فستأثر روح عالية
 قهر حاد مثله، فغدر، ورد امعي على امعي، فيعلم نوبها ردود ذكرها
 حينا كانت تعود نفسها، ونسقتل آخرها، فكل به الهم، ورحمًا،
 والحزن طويلا ثقيلا، وكان فزع عظيمًا، وفي يومه الاسود دنت،

احسن انه وحيد حقاً ، وان طريقه وعرة موحشة ، وانت ليس
 له من دنيا الناس ، الا انه شقي مغرق في الشقاء ، وان كان يرحل
 في ثوب انسان سعيد ، بل هو مندبومه الفاحم ذك ، لا يرتل
 آيات الذكر الحكيم ، ولا يسمع القراء يرتلونها ، ولا يفتح
 نافذه . ولا يعطى على مسمع منه كفة حار أو حرة ، أو مهاجر
 أو هجرة ، ولا يقع على مه من كمال أو محاسن للحن ، الا
 ذكر فناء الراحلة ، وطب لم الرحمة والرحمة . أما الدمع الصبيب
 من قلبه ، وأما امر بين اركان نفسه ، فاما بعض سره ووصيته
 بصارعة الى ربه .



ويجوز حفظ ما في من دواء دون ماء . فاعلمه الاليم على حكمة
الحكومة في وصيفة مدم اسم بالمحتمل صحيح .
هكذا بدأ العمل مسكراً ، وتحمل ثقل الحياة صمراً ، وسلك
مسلكاً لا حارس فيه ، وادّ كان اختيار لتكثير النفس ، فلهذا وكما
في الدنيا من أحلام ، وهداى ، وذهاب ، لاقدار ، فمما شلاؤها
مشتورة ، هداى ، هداى ، على طريق الحياة ، قررها المنابر تهوية
شامية سحره .

وذهب الى الديوان ، فوجد مكانه في عرفة صريخة من موحدين
اثنيين ، فتعرف بها ، وشرع يؤذي واحدة على هيئة وحدر ،
ولكنه ما لبث ان انس ويديه وهو يصيح الى هذا الحدث بها :
طالب بيبي ، ولكن لم اسم !

- أفي حبيب ، أم حبيبة كنت أرفقاً بذكر طوبى بيت ؟
 - ما أكثر طوبى بمرحى إلي لأفهم التفكير في الحبيبة ، أما
 في الحبيب ... فهذا لا عهد لي ...

- ولكن أهذا عرب ؟
- نعم . وأكثر من عرب .
- أحمد أم محمد ؟ نحن في زمان الشهوات الطيفة .
- كس في أي زمان شئت ، ودعي من طووت .
- ولكن فيم كان رعت اللبنة ؟
- في ربيع الربور البدي . هذا الذي مات من قهره . . .
- اطلب الرحمة للسكين وانزع من فكرك . فلما يعيد الحزن
- والاسى ، للراحين والتجافين .
- كعب ! ودكره ما اعكبت تنرد على خاطري ، وشجوه
- ما روح في حبل ، ينجح كأنما ربه ان تستهدي على قسوة
- الانسان على الانسان . . .
- " حصر الرجل في ساعده لاجره ؟
- نعم . ورأت آت الشؤس والخطوط مائة الصلابة على وجهه
- المكهر .
- هانت عليه الحياة فمضى ؟
- نعم ، إذ هان عليه !
- واعكس لماذا أتت درجته واحيل على الحكمة ؟ كتب في

الاحمره كما نعلم ، وليس في غير تام نقصته .

- كات استه مرلصه ، فواجهه بعبه حذرة ، وحبوب اب
- ستدري في اقلح ، ووقع في الحبب حطاً ، يحصل على مسا
- لشد نفعه انته هذا ما حصل فيه . وبت حسن هذا الصل .
- بعد كات له مدوحه من ار كات هذا اخذت - ان صحت
- المنه - م انه - ط يده فذلا .

ماذ نكور ! ؟

- اقول ، ذا هذه المنه ؟ ثم بعد حدثت حذرات اب اكبره
- في المنابر ، حسن ابو ظفر من اجوابه ؟ فهو سب رنور هذا
- سبيل انني صليكو ، حذره من لاوران المايه ما من منه ،
- عن سعة على منه وغير اسه ، وما حصل به طرداهر على
- طور . بخط . . .

- تريد ان تصبه لافعه افرعه .

- سب ار يد شينه . ولكن في . وذا به سب موبك الرجل ؟
- احبره نادر حصه في تفكير ، على رأي من هدمت ببعموا
- ويبروا ، وآن يخذوا الماب من في سبيل في . . .
- كيف نطاب العمة في يومنا ؟ وهذه الطلانه المومنة من

المعروضة ، ويساهم في بعض الاعمال الخيرية ؟

- ليس لي مؤدي تركاه في فصل ، فهي مال الله اعطاه عباد الله ، اما هذه المساهمة و الاعمال الخيرية فهي تشي وبموي لو أثبت اصعب الي ، و كرت كيف . و سبه لايه اعوض .
- وما رأيك في هؤلاء الموظفين الذين اصابتهم عم الحرف والعيه ؟
.. لماذا هذا اسؤل الخفت ؟

.. الخلاء الموقف فقط . . .

- الا توافقني على انه حال من يدعج بدعوى عفة و تراهة ،
أب نصيب

- نعم ، و حال له ان سدي حبيته اصأ

- دعنا من حديث الموظفين والتجار . اني شديد منه كثير أسره
ريور افندي . الا نعم اني قاسب المدر بالامس ، اسأله المواقفة
على جمع اعانة لها من ازملاء .

- ليس لي بذلك من عم ، وماذا كان الجواب ؟

- لاو المدر بالقول ليحمني كراهته لدرحل حتى بعد موته .

- وماذا يقول القبول ؟

- لست ادري ولكن المدير بدعي بأنه يحضر جمع الاعانات في

في لدوائر ارسية .

- ولكن روبر المسكين كان موضعاً وحده على رماله ان يسعدوا
أسرته من بعده .

- من هذا غير مذرب ان حن الطيب في عذير ثرية . . .

الا تسمي بسبب هذه الكراهة في نفس اعرف لها صمماً .

- كان روبر امدي شرفاً في صلاته ، تبالا في حاله في ربه في
مسكه ، وعدا هو اسب . فلا مكاني سبب ؟

- هو كاف ورعة في عهدي ، عمن عرفه ، امدر اخيه .

- آتت بحق المذرب ان لا يرب عنه الاش . . . ولكن في روبر

وضع لاس حملاً ، ولم دايه سو به عن مكر ، ورحم حاداً

- لميت بشر الى مدبح امدي الذي من انه اسدح ما اسدح ،
قلبه على حوله وعرضه . . .

- نعم اشتر ليه ، بعد ثب هدا ، تحضن كك اعرف وعرف اوس ،

ومع دك من مذب ما الهمام لم يعمل شيئاً ، فهو قد احتعل

داور ان الخريجة ، وظل هذا سادح ، عي برص رفق

المواظر انقرة . . . وهو في اوح العي

- وهل تستغرب من مذبنا ان يحمل الصيب والشتاء على مطح واحد ؟

- لست استغرب منه شيئاً ، ولو جمع هذه القصول الاربعة
على سطحه .

- الا يدعشت أن تعم بأنه في محالها الخاصة بطس في ساح
البحر ، ويذكر به في دسه ، وصعب احلافه ، ودمته ؟

- بل ، لقد هذه الرحمة ؟ أو هذا ؟ هو احواف من
البحر ، أم من دسه ، أم من مد ؟

- هو احواف من كل ، ومن - حري لا تجري -
البحر .

- حقاً أن هذا السامع الذي سمود في دبه ، فكأنه من
مويد الله ، قدر ...

- أو لعله من مواليده ، اذ اخرج به ...

- الا تراه حين يتحدث بعصر زينة وطوي ما من شعبيه
ويجرح اسلاخه وسره ، ويدير حديثه على مشر دونه ، ومرة
سوي لشكر راحته على ذاب الطريق مشي وثلاث ورديع ، حتى
يجل السامع ، ويحسن هو بهه سحيف اعطاه المرددة .
وحيدانهك ، ساعاكر عظه من رفته ومطبات من
بكورة ، فتشفي عليه إذ تشمر بطم اليهود الذي بدله ...

- اعرف من هذا أن بعد أناس - يفسون الكلام بطوله -
آية في الفصاحة والكلام .
- لقد انقز أعين ...
- نعم ، في بيتنا هذه - وعند مدرنا هذا |
- حقاً إن هذا المدير لرجل مدهش .
- في ماداء ؟
- أعرف وجه الطائفة الأرثوذكسية .
- أعرفه جيداً ، وأعرف أنه رجل فط وشديد الحساسة لذاته
قوي الأيمان بالسيد المسيح .
- وصلت إلى الهدف من حيث لا تدري .
- لم أهتم بنت .
- عصب مدرنا ذات يوم ، في طرف لا حاجة إلى ذكره ، فصب
دبي أحد الأسياء صوب الله وسأله عنهم أجمعين . وكانت
الوحية حاضرة ، فثرب عصيته لذته ، وكاد نسوء المعنى ،
لو لا هذا الإنسان الذي أراد أخيراً ثلاثين فصم النمر المنعجر
بهما . وبس هذا كل ما في الأمر . فقد مصت الأنام ، فإذا
المدير في ماري يحتاج فيه إلى رصاء صاحبه . فما وني بل تقدم

اليه يطلب الايجل هدية ليفرته ويستعيد من تمليكه ، وسي
ملته ثلاث ، كأن لم يصنع بالامس شيئا . فدا رى في هذه
الاحلاق ؟

- ارى ثمة لا رخصها الرحولة والحق .

- ولكنكم نعم . وهي طرق المحدث بالادب ...

واقصى ذل عمل على افعى ، وهو يعنى الى حديث رميليه
فهم ما جعله كره الخدمة في الحكومه مددتها تحت امره رئيسه
ذاك ، وعرف في كذا دوح ، ، بأس موحج ، ، لا اور مره في حياته
الخدمة ، ان مدهر كثر من من امس لا تكمن من معالي اشرف
والمر سر على انسي كثره اسرار ، وان ما يقدمه لك من هو
دو ، من صر ، الاحلال والا كسار ، ومن هو اكبر من
من اوال اعظم ونزعة ، هو في امل دول الخيرة كثر .
وهو شيء مراف . ورنه كان نفوا لا طلب بل بخته ، وان وده
اشبه النهر اذا ت امتحنت وده شيء ، ايس له من احسن نصيب .



(١٧)

ويوالب المقي على عمه ، في هذه البيئة في ترى في الاحادي غير
ما يرى ، ويحد المهادير والمبررات لاشياء ، انس من السهل عليه
ان يحدها ، اشهر بالعيش تقلا . فلا يطلب له ، وسليبه مرة ،
فيكرها . ولكنه عمر محه ، فعدارمته فكايك احده ، على
اعمل في هذا ابدال وليس امدته من سئين سوى احده ، ثم
الاداء الى الرضا عا لا مد منه .

ومن اشهور ، فيعيق على شيء من احده ، واسطفي بوجه
رميلا ، خلال به وحدها ، وشهادة بسمها ، وحسن رضى احد
به ، لا تجد في الاشواق ونوافق في الشهور .

ومن الحق بان رميته هذا ان جمال فقر ، وانه عصامي مقسم ،
مع اللغتين ، الانجليزية والافراسية في كتب ، وليس في المدرسة .
فيكر في عينه ، هذه اعصامية ، ووجه المرحه ، وهذه
الشخصية الكريمة لمارزة في شانه اسم ، وعصلا له مقولة ،
وهيكلة الجليل .

وترداد بيده قري اصدفه . وبرداد اتفه نروحي ، و بصوى الكفه ، و بصي اخدمه الى آخر نبات صدره ، و شوق وده واحلام مشبه ، و فتوتى لآصره ، و نحن نفعه ، و لا نفعي زمان حتى نكوه ابد نفعه ، على ان نصرف من الليل و نأ ، في مظلمة الكتب اقصاء ، نرى اخدمه ، و بصي نبي ، و قد نرى نرى رده اجوده الى احوال .

و حين كات نعرض لهذا حقه غصه ، و بعد ان على و في طريف باحدان و نفعي ، و جدران ، و نرى نرى بيده اخدمه في بعض الاخلاص ، و نرى نرى نرى ، و نرى نرى ، على كل حال نرى نرى نرى .

اذا كات بحصة الهمه ، و نرى نرى الاكثر ، هذه افي صكتها ، و نرى نرى نرى ، و نرى نرى الى العربية احمد فتحي . عول كات المصري المعروف ، و نرى نرى نرى نرى نرى نرى .

و ان كان صدق اني كان ، في محاسبه ، نرى نرى نرى السلطان ، و نرى نرى نرى ، و هو اذ يسوق الحديث في مثال ، و نرى نرى ، في حراء لا

تعرف الحنف والاعتدال ، ولا تختل المواقف .

ولذلك تنجب من هذه الخراف حين مدانها وقعت في عهد دولة
وسعت الحرية الشخصية فيها هذه الممارات (١)

« بنيت المرء في ممره ، وعيله الى حبه ، وهو غير آمن ، من
أن عائلته طارد في دماحي ظلام ، يخطئه من بل دويه . إذا
خطأ نظر الى ما وراءه ، خشية أن يكون له من ماله ريب عليه .
وإذا تكلم مع صديق ، أو رفيق على قرعة الطريق ، تراه يسكاد
بهمس همساً ، خوف أن يدر منه كلمة تختص بالسر ، كأن
افسططية رحمت الى رمن كاليفولا في رومه ، والظير بزلت على
رؤوس الناس كبيره وصغيره .

« ولا يكثر على كل من ادم رسماً في الآستانة ، أو من مدت
الولايات ، أن يؤلف محلاً في جميع ، أو رثي من عرائب وشاة .
ودون مثلاً واحداً من اخف ما لقي الارباب من شره .

« عرفت شأناً من اساء التجار ، قصد الآستانة لعين مدي .
وكان كثير التردد على ، فامصب بصفة نام ، حتى ثاني ووراءه
(١) عبرة وذكرى ، أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده ،

لسليمان استاني . ص ٢٣ - ٢٥

دسان وامي مع كل ما حثرت ووعيت من احوال الخواصيين ، عشت
أن يكون صاحبي موضع ريبة ، فيجر وراءه هذين اللذين . فلب
حسن وبقي الرحلان على مقربة من الباب ، سائله عما يداه حق
بات موضع التهمة . فاقسم انه لا امر سديد ، وانه لم يشمر الا وهو من
يتقصده ، ويرافقه كخبره ، فادامني ، مشياً ، ودا دخلتاً ، انظره
لدى الباب ، واذا ركب عربة أو سحره من به جر موصوفه ،
وكماها .

ه فبينما سمى اشراً عقب على الباب ، ان اب حذرت شهقة
يوماً باطر المصطبة ، فظلمه على ورقة مرفوعة الى اذنيه ، من واثق
يقول فيها : ان فلان ، أي صاحبنا ، اني لأستاه ، قصد استطاع
احوالها ، بل أن يدع الى باريس ، وشيء حريده ، مدوفا
العلم في الدولة ، وهو ذو عروة كبيرة ، ومهم كبير ، وله
شهرة عظيمة بين كتاب المصر .

ه واني لم مع انقسم وقتئذ ، لافهم ان فلان هذا لا يعرف
ما الكتبه في الخرائد ، ولم يحط بحياته بها حرف ، ولا أثر لتلك
العروة ، وذلك المقام ، ولم يحط له تلك العمله سان ، وتو في
المنام . واما هي مكيدة نصبا له رجل طمع في مشاركتة في تجارتة ،

ولما أتى أن يشركه معه ، عمد إلى هذا الانتقام الذي .

وهكذا بقي صاحب سيوف تنظم وما من جميع فلا يفرح عنه
فيرجع إلى بيته ، ولا يؤذن له بعمل يروق فيه ، وانت تعلم ما
صهي إليه حاله بعد سنوات .

رواهما مع هذا ، قصة لا تعد من أدب النصاب ، إذ لم
يؤثر روح كسبه ، ولم يمد دراهمه ، وهذه هيود ، لا يزال في
العمل سجون ، كذا شبيب صفاً ، مرة ما يستلهمه والاقدام
وهذه هي وعض من شبيه ، في انساب السلطة توضح منتجة
، ترى من شفاء ، عدس بل هذا موسعور يوشك أن يعور بهما
على بيت الخشت ، فبعد ما إلى ثمره ، حشيه أن تيب ودية في
يطول أحياناً .

تنت حال الحرية الشخصية أيام سلطان ترك ، قبل الحرب العالمية الأولى
وكيف هي وقد أعلن أمير هذه الحرب ، واستحكم حقائق
انداء اعصري بين العرب والترك ، وأحدث آيات الثورة العربية
تندو في أحداث ، أفلقت رجال الحكم

وتنت حرة صديق الحق في إعلان بقمته على الاستبداد . فقد
كان عرب الاندفاع ، بل عجيب الاقدام في هذا السيل ، فذهبت

اليه الاطار ، واصمت لآذان ، وصاف به الصدور ، ورمضته
البيون ، وصامت فيه الطون ، وهو صم لا يبالي بصبح ولا
برعوي ، هو فيه تنعير .

وشكر القى في صدقه ، وفي سمعته من سوء العادة ، وفيها
رده الى الاعتدال ، وسعدت من موطن اخر ، فبهتدي الى فكره
قصاه أيام في هناك ، فبصيف ، والحسن حداثا فحب الى
نوس من عروقه ، يدقوا حلاوة العيش حب سمته ، فوق
الارض السدييه ، على صم ، السوح ، وفي الهوى ، حذال
اعواد ثوت ، وحب العرش ، وفي طلال الأزر ، بين حصان
الطبيعة الدسة ، وعلى مشهد لاواس اميد

وشكر متى في هذا ، ليشمر صاحبه عما كان فيه ، عدله يرى
جديداً ، فيميه الحديد ، وان كان التخصس الحكومي في تلك
الامام عاب ، وحطره قد حق بالناس جميعاً ، وسفع احبيه ، ويعصي
الصديق من موره الى آتاس الاحاره ، واعداد الالهة ، قدرا
انقصت امام ، فعلى رى صاحبنا وصديقه بشرى على الدنيا احبيه
في د محمدون .

امامك السمع يتحدر الى أوادي ، فيحس عن المصائب الحصر

والاشجار الزينة ، فيها الفرى الجميلة . تلوح هنا وهناك ، موصولة
بحوشي ، بانذارح واشعاع تعيب في انمطط ، وتندو في التية
فردان الخيل ، وتندم الدسا ، ويعرج انقب .

وامامك البحر ، موصول الرقعة بالافق ، متحد اللون بالهمة
الزرقاء ، مبرقش الصفحة ، بهجة الامواج ليضاء ، تشق طريقها
في الرقة الشفافة ، هديره و نازد ، تلاعب الدسيم ، و يلاعها السسم ،
و ماها . مدعدا كاه ، يوهن الى حكمة الخالق في حركته ، كور الداه
و يتداعى بعد ان يقصدنا الاماكن المارفة ، و كل من
اماكن مرفه ، فيحدثنا الهواء الهني لمنعش من رؤوس قمم ،
ومن بين الاشجار في انماط والادع ، فيشعر اننا نالط ، ويستمتع ان
بالديا والشباب .

و ذات يوم بينما كنا عائدین الى مشورهم ، رأينا النهار و الليل يحتضمان
في عادة راحة ، صمما الله مثالا لهديته على الابداع ، و ركها نروح
ونحنى في حجاب لسان : معرض الخيال في ديب الارض . و كانت في
وقوفها على قعر في حوار الكيسة كلالا في صورته ، و ساعدني حشوعه ،
وانقني في وقاره ، والحرى في صمته

ويحترم العتيان قدس حشوعها ، فلا تتحركان ، لثلا مذهب

احلال ، ويتكلم الهدوء ، وضيق الوقوف ، وظلال التضييع
الخامس ، على هذا المشهد القان المديح ، بحس وجودها على مقربة
مها ، فتتفتت فترام فتصنق الى اكسية في بواضع العاد ، وحلال
الاطهار وينطالقان الى متواهما رددان تسبح ، وبغسلات تمنة
غير المصلحة .

ويتحدث من الصدق للراحة الحساء طيب و شوق و لأمس ،
و طين فيه بومه ، وطول لده ، عسكر ونحلم ، ثم تأتي امد ،
فتمس يرام ، يشهد جمال و لحلا في وقته لأمس ، وبغسلات تمنة
الحب و شوق و لأمس ، فلا يحدث ربه الا تحدث حمله الريان

و دت م كنوب في الخدقة انطنه على الوادي فمن الراهبه
مها ، وشبهه ، ورحمها الصبي ، ورحس على مقربة مها ، وحدث
تقرأ في كتب على عرائض مها النوا فمن صدق في فرصته
السميده هذه ، فيحبر ، مثالا فيقول ، و أليس في كتاب الله :
هذا المفتوح امدت جميعا ، ما عني عن مصلحه كتاب اسطورة ٥٤ .
وتعيق راحة على هذه المفاضة ، بغيره مستغنية ، فيسدر
الشاب الحري فيوجه اليها الحديث :

— اسمعيني نال أسرف الى هذا الوجه الجميل انازع ؟

ونظروا بها نظرها، بعض الخوف، وشيء من الأمل . فاحر
وحيهم ، وانصب شكرا على استجابه ثم رفعت رأسها تقول بصوت
هادي وردي

يا رب فمك فم وجه الله . محمد الرب ، وصل الى
حضره اسما .

لست اريد دأ من كلام سيدنا المسيح ، فأنا من فلسطين
القدس ، ونحن اقدس ، دعوا آية على اسم ولكن
سأقول . . . في وجه ، مما رأى بعينه ليس في اهلنا . (وأشار
الى مسح الرهبة) . . . ما استجدي الرحمة ، واني ان يسع هذا
صدر اسمع على المحزون . . .

تصوب الى اصراع . . . وظن الخبر يفتي على الذبحة الرفيعة
الاعمة ، ثم رفعت رأسها ورمت سطره رحمة مشقة - كاني يدها
كثير على الطفل حين يموت ، يا بشر الدهشة والاستمرار في النفس -
وقاب مرفقة :

لو كنت اصبح للعزل . تم الثبات الحري ، لا رأيتني في هذا
السماء . كرس قلبي وشهادتي لأخرى . . . من يعين
هد التي اندي أنت في سبيله .

- ولكي أرى الجن والشياطين في هذا الثوب صلم
وأرسلني الحربة ، عن أيدى الداعة تمسح على قلبي ، فهذا وسعم
بالحب أرى ، فقد على سبه الرب - لها ، بالعوي سحر .
ثم عمر فلا رأي لي فيه ، به حب الأصاني .

فقطرب ديه صوبلا ، وقت في حبنا صهر .

- لقد حتمني حب ، به حب الثوب ، كمن حصار من
تحتي ، شأنا حب من نوع حر به ، موم .

- وكيف ، س را هي الحبه كوان حب عمر موم .

- آه سب أفدر على أم ماث .

ألسحر ؟ ، أو لمن في الأمر قصة .

به ست سحر .

- مارلت في حلام ، وأيا احب التور ...

- اسمع ، يا صديقي الحري ، يا اارض جده لا تمر
الربيع .

- آه هذا لمرح حقا ، وأيا أطيع الألعار ، وأيا
حطقت للمراحة .

- ترفق ، ولا بدخاني في التجربة .

- آه ، لو تسمعي .
- آه ، لو تفعل !
- أنا عند عطفتي .
- وأنا عند معرفتي .
- لقد كرس لك قلبي ، فلا تغميه من أن يهل من معين
أحب الظاهر .
- لا تترك الشيطان تكلم بكلمات .
- لست أريدك على الأمل على الحب الطهور .
- ولكني لا أعرف الحب الذي يعرفه الناس .
- وما ذا تعرفين إذن ؟
- أعرف شيئاً لا يفهمه أحد ، ولم يفهمه غيرك من قبل ،
وأحسب أنه : وأصدق على أني محرومة من هذا الذي شيرك
ويشير غيرك ، فأنا إن شئت شيء من شدة الطبيعة .
- أنت شيء من شدة الطبيعة ... وكيف هذا ؟
- في أحمل جسم ، وأحس عذبة ؟ ، ثم أتحدث أن الله
خلق الجمال ، وخلق الحب ؟ !
- لست أجد ما ذكرت ، ولكني أفهم الحب على غير ما تفهمه

أتى به وبهمه الناس .

- أعود الى ما كنت فيه آمناً ؟

- نعم ، لتمي ما أريد .

- هل تقصدين أنك اسمي عاطفة من الناس حبيماً ؟

- قصدني بحرومة من هذه ماضيه . والآن ارجو أن

تسمح لي بأن أذهب لي واحد ينظني .

والكن على نار في احد ، في محبس هدى وفي

وذا هذا ، وحدار من حي عيون ...

- لك ما تريد ، انها الحق الصحيح .

وهضت الراهبة المحبلة الى واحبا ، ومضى صاحبه ، شوق

المفنون بث الحشرات والآفات والاحلام وشجرو شوقاً الى

الموعود ، أما الحق فراح يشهد لسان صاحبه

وراهبة في المحمدون ، رأيتها

فراح لساني للالته مسح

مقدس حتى الله ، من

وفيها لنور الله معنى ومعنى

تقربت منها في حشوع ورجبة

وفلب لعلي بالتقرب أفلح

وطارحتها ما قد وجدت من الهوى

فقلت وهل عدي لو حدثك مطرح ؟

أيه لها قد حصي بحاله

وشاء لي انك الذي هو اصبح

فان كنت عفا ، فالحقة حلوة .

ولا تدع شيئاً بشين ويعصح

وسقعي اليوم في التطوف والاحاديث ، وللد في السمر

والاحلام ، وأرب - وعد الله ، فيحرم الحق قلب صديقه ، فيتركه

يذهب ، سجداً الى حسانته الزاهية ، ثم لا تترك ساعات حتى يعلم من

صدقته ماؤها :

انك عيبه تمدي وسد اهر نعرها بالسلامة حلوة فيها ، كثير من

الرم ، وفيها بعض التحصن ، وشيء من الحفر انصاف ، ثم جلست تقول :

- كبت بالامس طفلاً ميت ، واليوم اراك ان تكون عاقلاً .

- هذه فاحة طابة كثرتك كهذا . وان اربدها مضيفة كوحث

رجبة كقلبك .

- اسمع يا طغي هرير ، سأحدثك بشيء لا أعلم ماذا يكون وقته في
عنت ، ولكي أعلم اني اصطفك الحدث ، واريجك من هذا العنت .
- اخذ الطير شكاه .

- حسب اطاعتك ، وانما ارد لك ارحمه ، فاسمع
أذكر أنك ، في هذه ، رأيي فب عني صريح نبي صاحبه منذ
شهور ، وكان أهلي من ديني ، ثم ، حطائي ، واسرف مالي ما
يسمع برعايته ، من بعده ، لا من أخيه ، فقد كره حذني حقا ،
ولو حدثت ، احببت سواي من اهل بيتي ، ولكنه كان ثارا عظامه
مرهف اشعور ، لا ، لا ، عرف من احساس الحب غير ما احب بين
الاحب وحب ، فكان لا يقع عندي عني ، تح وشي ، فسي ،
قال ، ورتد حزينا موجعا ، كاطما لا سوح ما يجد ، امر
هذا فعل في نفسه ثم في سمعته ، فاحد حسنه يدور ، ولونه يشحب
واما عاقلة عذبة .

وتمضي الشهور ، فدا مرضه تشتد ورداد دمه على عيه واحببته
وها اما اليوم ، حيدة بلا امل ، وما كان آماني الا ان اندر نفسي لمسيبه
المدرأ ، وأنت تراني قد فعلت .

وليت علي وقت في عند هذا الحد ، إذن لكان علي بعض هذا

الخرق المثلون ، والله اعلم . ولصكي قرأت يومياته الخيرية
الماكية ؛ وكتب لا عرلى بها من قس ، فرأيتي أمم شياء عربية
فيها طبول صيدة ، وفيها حرج حزره ، ؛ وحاج باله كات يحسها
ويحسها بين حذيه .

وبعد احديى اخيرة ، وحذف في الدهشة ، ولما لم احد ما قرأت
موحياً في نظري ، أو تليلاً يسكن اليه هي ، حذات طليق ،
ووصفت له ما كان بيني وبين الراحل حلى ، فصعب في كمت منه
كقصة الشبح من الجسد ، ثم قد ، ؛ ان هذا الذي اياه يعرفه اطلب ،
وان كان يادراً ، ويسميه عيب الاحساس الشبهي ، وروود
اجلعه حذيه .

ولعلك تدعش إذ تراه امي . عجم ، حذ . صيب من محوود عبر لسره ،
د . رلت احمل هذه المتعة التي يسعد بها الناس في يد كرون ، وما
احسنت بعد الذي فصص عبت من أمري وأمر صاحبي ، الا
مصرفاً عما أت فيه . فأنا يا صديقي لا اصبح للحب الذي يرديني
عنه . فنقد حقيقي الله للندى . وليس للهوى . . .
حسني منك ان اكون احاً . فهل ترحلون فالحب على هذه

الشريطة ؟

- من ارحب فرحة . سكت الرب وحدث المدراء .

- بمي إدا لميد .

و يعنى الاذان على الله ، ما دام في احسن ، وعلى ان سكت به .
وسكت ايها من بلده ، واستاذب ، فودعه بـحب والاحترام ،
ثم عاد الى صديقه بعض بنيه به الحديث .

و عمر الـام على صاحبه . و هم معاني القاتل ، موصوف الـانس
راهنه الحسد ، ولكن الاحار بهمي . فيه دران لسان الى سعد
المرهني ، والحياه افقهه سقمه . و هوود حتى الى التفكر
بحس صديقه حطر سانه في ديت امه اترهيب جهه ، ولكنه
ساحا بالنقل الى طبعه اخرى في بلد آخر ، فيمضي الى طبعه ،
والحرث والخوف علان قلبه ، ثم ما لبث ان عم وهو في مكانه
الحديد ، بأن الحاكم العسكري رأى في صاحبه قرمانا برفه الى
رؤسائه العطش الى الدماء . . . و فحمله ، في تقارره اليهم ، على صله
وثيقة بالجيش الانكليزي في مصر ، بطلعه على انباء الدولة ، بواسطة
قوارب الصيد !!

وقدر الله للشاب الخيل الحريه ان يموت ، حين حكم عليه

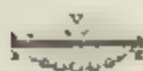
الاعدام شقاً ، وراح كما راح غيره من شباب العرب الصارخ في
وجه الظالمين ..

ولم يمض يوم على هذا الحب الذي اوصى الفتى ، وفضحه في صديقه
والخيم ، حتى وصل به كتاب كان الراحل قد اوصى بان يرسل اليه
سرّاً ، فاذا اوصوع ، كتاب الحب البركي ، واذا اوصواله غيره
ودكرى ..

وهما حاشيت بين امني ، وبحرك خاطره ، تشد في رشا
صاحبه .

عاب الذي تلا : لاصار مقلده
وان . كتاب راح انقلب نسجه
طارقني وفؤادي بعد في وجه
من نكله ، ما لررتي فيب اشعه ؟
ابن الايامي ؟ ما يبك المذنب مض
تب الذي ان عصاء صوب طوشه
قد كتب للوطن العربي وحبره
لا تأبلي حاهداً فيما برمه

وكم يدل لتعني مصر وأحبه
والناس تعمل بما فيه مصرعه
حق قصيت وكنت الوحي مسمعا
والسهم مطلقا للصم تدفنه



(١٨)

وبدور الالام ، وحزنه حتى هوى من عذيقته ، وشهور
القمه بالارم نفسه ، فلقد اوجعه موت صديقه وشيكا وشدها ، وكان
وحده بالما كحماً ، فهو - في رى - لم تترك يد ، ولا
ما هوى به الامه عن صدره ، فرج كركب عن نفسه ، وغرب
عن رآيه ، ودفع عن قومه .

وذاق يوم يعين على صله ود حديده ، هي قومه تحت ، الى رعين
زكي ، تقارب بينهم الاحلاق ، وبواقف الحواظر ، ونحن رى
صاحب قد أس بعض الاس صديقه الحديد ، ولا صبا حين وحده
يقوم على الفعين بالامر من هي قومه ، ما استفادوا من قدر الدهوس
العريضة ، وما نوا من هي الاسر العربيه كريمة ، وليس من شيء
ديك من قلوب الآحرى ، أو يدي الآحرى من فبك ، أكثر من
توافق المشاعر ، واتفاق الآراء ، وكما كان التوافق في الشعور ،
والاتفق في الرأي مقربة الى القلوب ، كان التحالف في الاحساس .
والقباب في الحكم مأنه للتناكر والتعاقد بين اساس .

وسبما كان صاحبنا وثق لصلة رميته ذك ، وردت أسماء الثورة
المرية ، فراحت الأتواء تنهاس بحديثها ، واستقبلتها القلوب
بالفرح ، ونشطت بها المرائم ، وانتمت الآمان ، وبطل بيد
فريش الحديد - طيب الله نراه . ونحف ، من بعد ، وملأه القوم
قبلا ، وميقون على عظم ما أتموا ، وكثرة ما حاروا واحترقوا .
وهو يرون على لعوس بعض الهوان ، وأحدون في التقرب إلى بعض
الناصر ، ويحاولون استغلالها بالذهب تاره والشمور الذي أخرى ،
ثم بكل ما تصد إليه اليد الخاكة من وسيلة وأداء ، فيكون لمحدثنا
من هذا الانقلاب اسعت ، باب للحديث الصريح بدور بينه وبين
صديقه البركي .

- رأيت ما آل إليه الأمر أحرأ بين قوميا ؟

- هذا ما كنت أتوقع . وانا أرى المفنحات .

- قل رأيت - والله عليك - أسا حار على الآخر ؟

- لست اكذب ما اعتقد . إن رجال الحكم معام الخزرون ،

فما يوح لي .

- من هذا شيء جديد . فما تظن ، أو هو قدم مد عرى

الترك العرب !

- اعلیٰ و دیار و در نام بداند مدعیه .

- هر من شاهد عدد و رجوع لی عهد سالاطین .

- و صحتی فی موقت حر ۱۰ اس ۲۰ علی نفس من ۱۰

لا نکرده ماضیاً من ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ علی حاجه ای

شاهد و ۱۰ اس ۲۰ علی ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ کثر

و انکی نفس ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ موضوع

حدیث و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

مثل علی ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰ و ۱۰ اس ۲۰

أحب طه... فأنا اعتذر ، وادعوه مدوام الصبية ،
وعسى أنتركي على هذه الحكاية نقوله . ولعل صاحب الحيلة
أراد أن يؤكد عصفه على العربي بالكلام ... وله بعد ثلاث سنين ،
والثلاث فقل بالدعوة القوية في شكها . . . إلى ادمية (اشهاديه)
اسمى حدث الصديق . ولعلنا لا نحب حين نعلم ما الألفة
واعتت بها إلى ما بعد حذاء الأمر . عن هذه الدمار ، ولقد اختار
رميل الحق ، ألوهس العربي وحداً حديد . . . وربما كان رأيه في يومه
بعض الأثر فيما اختار



(١٩)

لم تكن مصسة انترنت في العهد التركي معصورة على التحكم في
الاموال والرفاه ، والاستعداد لخدمة السياسة والادارة ، والتعليم ،
وتحمله كم الانواء ، واحفاء الترات عربي . واصحاب الاحداث في
الوطنية ، لم تكن معصورة على هذه الاحظار ، في ذلك العهد در قرب
الصهيونية ، فاسترخى له بدس الحكام ، على ان يثق على اساس
من هذه الوسائل التي تخصص اليهود في انشروعها ، وبدوا
اشتهر كافة بما اصابوا على بدعها من حبر وبيع قرأت الاعين في
فلسطين وأليات المستعمرات اليهودية ، رغم ما وضع من القيود والمواج
الرسمية في سبيلها .

كان الناس - فيما يذكر القى - عائشين في جهل وفقر وعبادة
وشحن شتيت ، فباع هذه الادواء الاراضي من اليهود ، ولم تمنحها
انقلاب ، وليس بالامر المحيب ان سطا الدث على الحد حين يسب
على غير حراسة .

وتنه في احدى المدن الفلسطينية اراد على الخطر الدام ،
فتعاضدوا على حرب الصهيونية ، وكان محسا القى احدم ، ولا
زال الى اليوم يذكر حماسة ذلك الشيخ الصرير الذي إرأس

المغرب ، وكان حقيقته ، وحسنة أحد انبيائه ، وكان فيه انصاف
 للرحى ، وكان من اشهر احواله ، كان قصاره ، قوة
 الجود ، لا يجد له ... ر ...
 على حصر ...

أما هذه المدي كان حاد في ...
 الارضي ... من ...
 معجداً جميع ...
 وادرك ...
 بدراً ...
 الاسلام ...
 الاشياء ...
 يوم ...
 ليس من ...
 من سمي ...
 كيف ...
 والوحدة ...
 على ...

عنه فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
على فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع

شعر الحرفه فهد له كواكب فهد له ولا رجح في
الحققة في ربه فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
من لاس فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
الحرفه فهد له فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
على ربه فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
وهم فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع

الحرفه فهد له فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
فهد له فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
والحرفه فهد له فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
ال شمس رشنا فقع فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع
الحرفه فهد له فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع

وهد له فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع

(۱) لاني فهد له شيه اشبه شمس رشنا فقع

(٢٠)

خرج الفقى من جماع مذاق من بأس رمانه ، وما مر بك من
ذكر بانه ، رأي لا يدري سمعه من اسداد . ولكنه يتحيل فيه
السلامة ، وتوسم العافية . فهو بمنقذ مان الافتصاد لا يقب ، في
بمع اساس ، عند الحدود الدلية ، بل يمتداه الى ما يصلك بالآخر
فأب حين تقتصد ولا تسرف ، في نقد من قمل ، واملق من
رحاء على صلاتك بعث ، كمل لنفسك الكثير من الراحة والرضا ،
ونحسب نص الناد ، وفانى الحائط ، عليس من شي ، عند صاحب
أوسع من رحاء حائب ، وامل صائح .

ولعل رأيه هذا قائم على المن من القلوب محسكة صبيحة نواظفها ،
لا تبدل ، في الواقع . عر انقير ، ون اللسان اما بكرم ما
ليس بحث . فلا نمول على ما يصيبك . وأب حلقى إن رافك رأي
الفقى بل تعرف مدى الطبيعة الشربة ، فلا تنزاه رفعة آمالك في
لآخرين نسمع لاكثر من هذا المدي . ولئ يكون اسفك ، مع
الاقتصاد ، عظم ، كما هو راب بحث على سحيبها ، تعرض لك

الخطوط بالكيل الاوى ، ثم لا تقع يدك منها على طائس .

قال الاخفش بن هبش : « ما كشف احداً عن حلي عده ، الا وحدثها دون ما كنت اظن »

واثنى رجل على عبي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وكان له منما ، فقال : « دون ما يقول ، وقول ما في نفسك » . رحمه الله هذين الرجلين الكثيرين ، فقد عدنا الى الله الملة في افطره لشربة . وسعدك لا تصد الصا ، حتى لا تسرب في تقدير مصائبك ، وتفتاها على انها شيء لا يدمه في الحياه ، فتبدأ العمل من جديد ، بها كاس حسانك أو آذاك ، أو كان عثار حدك ، فكتب إد نرحم مديرك على عيها ، وتستقبل احداثها بهذا الادراك ، نحمد السبيل الى اصلاح حالت ، ولم شمتك . وربما حث بالمعجزات ، وبالأيات البينات .

ومع هذا الذي حرج به ، في من محاربه ، لا يران دليل الحيرة . وليس من عجب هو اليوم في عره شمه ، وفي بداية الشوط من حياه ، ولما يصيب اليك الا بحره يسير من ذكراته ، وامانه من صور الحياه بقية تعطلت بوجوه ماسحة أو شاحنة ، راصية مطمئنه أو حربه قلعة ؟ ونمر من عيبت انه أأمن الاحداث وساهل من الاخلاق ،

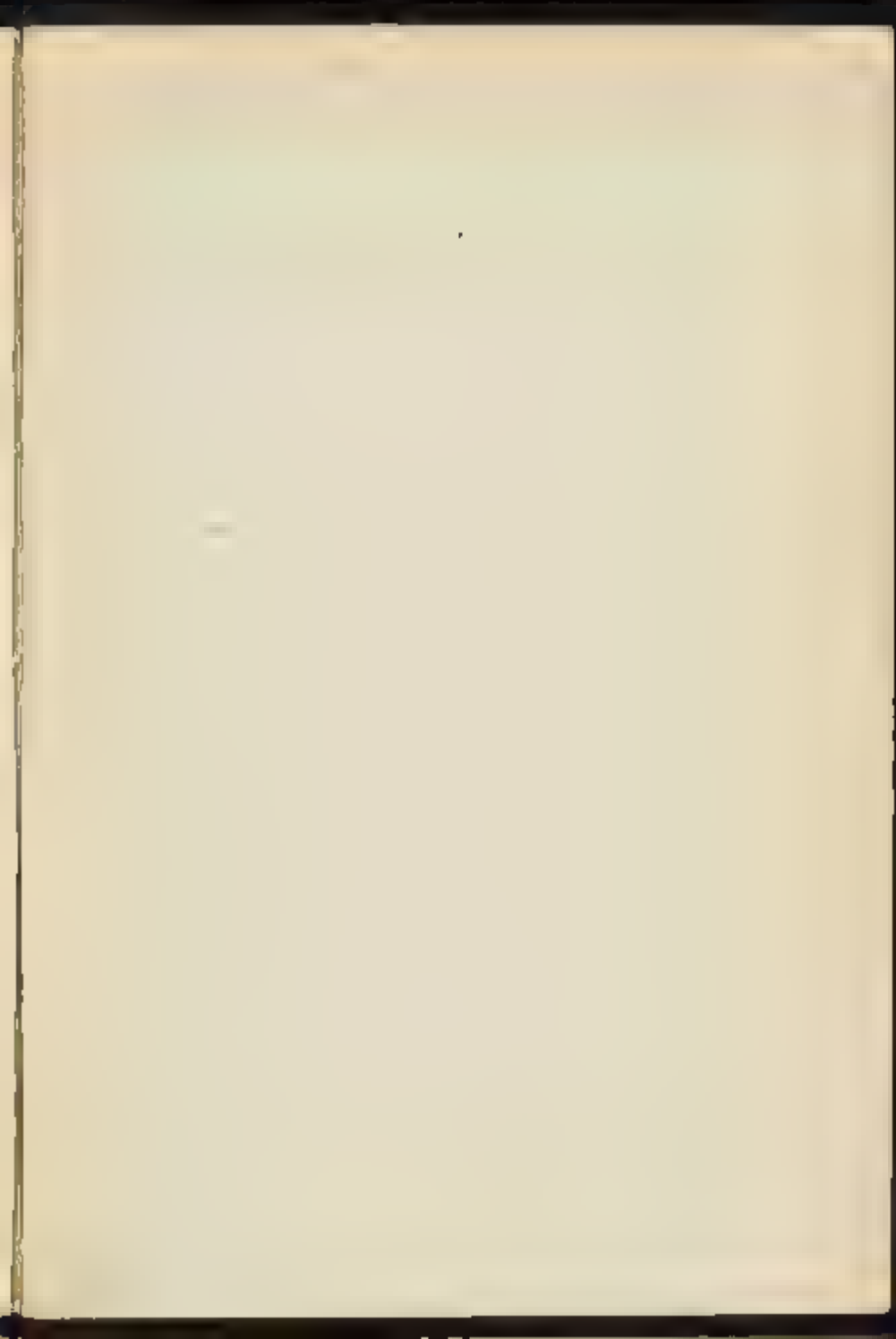
ربما فتحت عيني على قبر - غرب ، وربما ثوب في حثك عجا ،
وحدثت امرأ أيضاً ، هو فيما تقدره ، نبع لمرص آخر ، لعله
يحد الفرصة ، فيستأنف في حرة نال من هذا الكتاب .
إن شاء الله .



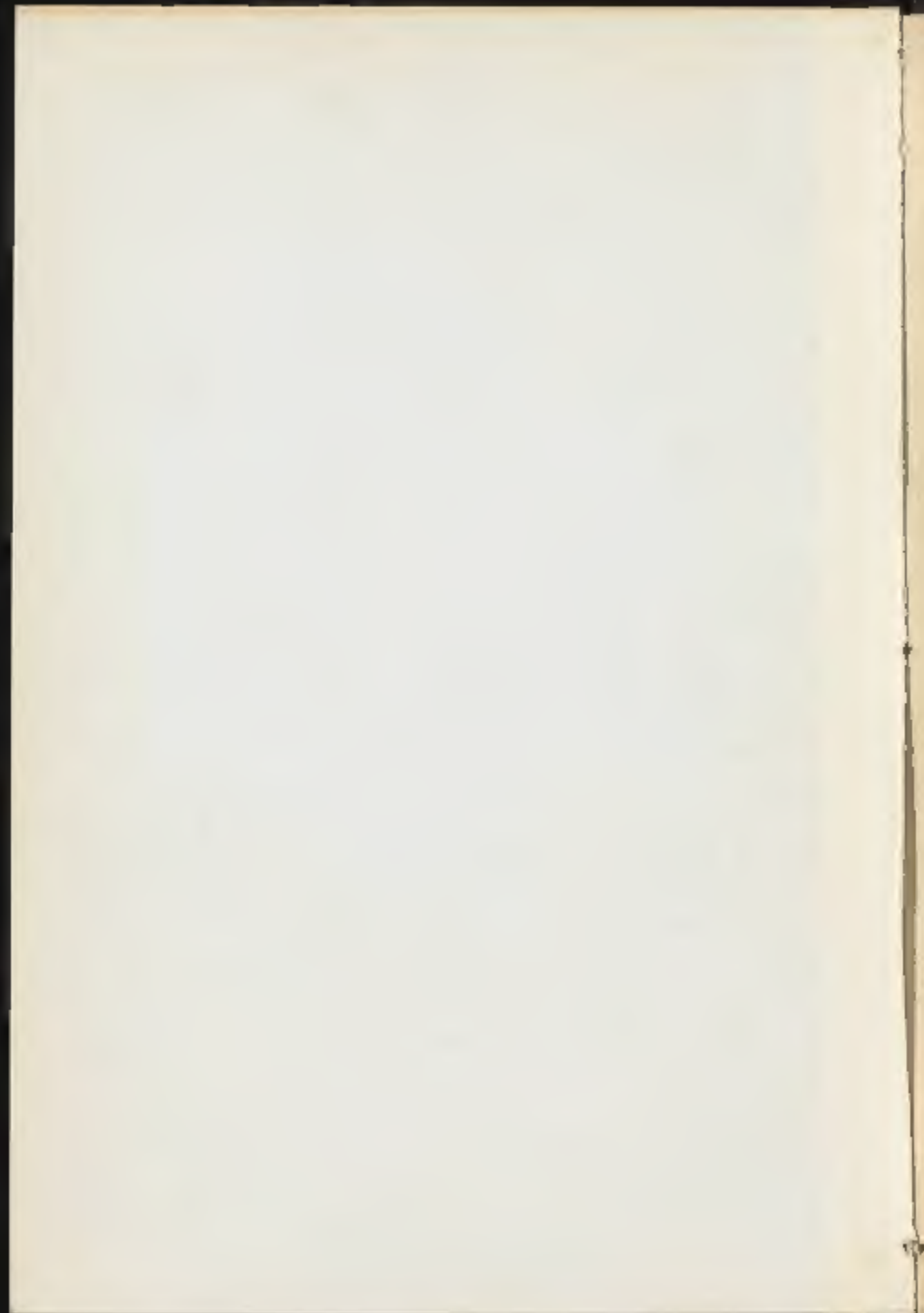
استدراك

لم يحن طبع الكتاب من هذه الاعلاط .

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
ما	من ما	٤	١٠
يطعم	يطمح	٥	١٥
من زوجه النفس	من الزوج عن النفس	٣	٣٠
من على أن تعمل	من سمى	١٣	٤٣
ولا يعرف	لا يعرف	٢	٤٧
على الشبان	على الصمود	١٥	٥٤
من	مع من	١٢	٨٤
بندی	بندی	١٠	٩١
حره	حره	١٦	١٠٠









LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

(NEC)

PJ7862

.H277

Z46

1940z

v.1